يسقط اليسار المصرى

د. محمد مورو

المختار الإسلامى
للطبع والنشر والتوزيع
١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة
القاهرة ت ٩١١٣٧١

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

الدور المشبوه لليسار الامريكى فى مصر

(١)

الصراع الفكرى فى البلاد المستعمرة . صراع متنوع ومتشعب والبلاد المستعمرة هنا نقصد بها ــ تلك البلاد الواقعة تحت الهيمنة الاستكبارية للدول الكبرى ، الرأسمالية منها أو الشيوعية . وإذا كان الاستعمار المباشر قد رحل عن معظم بلداننا ــ فإن بلادنا مازالت مستهدفة ــ أو خاضعة ــ لأشكال أخرى من الإستعمار أو الهيمنة الاقتصادية أو السياسية ــ أو الدخول فى محاور شرقية أو غربية .

والعالم الآن ــ كقرية صغيرة . بحكم وسائل الاتصال الحديثة . وبحكم تعقد وتداخل المصالح والاهداف الاستكبارية للقوى الكبرى .

ومن البديهى أن تحاول القوى الاستكبارية فى عالمنا المعاصر ــ أن تحاول باستمرار خلق مناخ سياسى واقتصادى واجتماعى ملائم لأهدافها فى بلادنا .

ومن البديهى أيضا ــ أن شعوبنا تحاول باستمرار ــ التخلص من السيطرة الإستكبارية . ولفظ أشكال التبعية والتخلف ومن البديهى أن ينشأ بين الطرفين ــ وبين الهدفين صراع مرير وقاس وطويل .

وهذا الصراع يشغل مساحات واسعة جدا . سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية . وأشكال الصراع متداخلة متشابكة بحيث يصعب أن نطلق على إحداها سياسية والأخرى اقتصادية والثالثة ثقافية الخ . إن كل المجالات ذات صلة مباشرة

وغير مباشرة ببعضها بعضاً .

والصراع بين الطرفين . صراع له قواعده . فالقوة الأولى . هى الدوائر الاستكبارية فى العالم . وتمتلك أحدث الأسلحة — وأقوى الجيوش. ووسائل اتصال حديثة . وأجهزة تجسس مختلفة . وبنوك وأموال وشركات واحتكارات وحكومات عميلة أو نصف عميلة ودوائر أبحاث علمية واجتماعية . أما القوة الثانية . فتمتلك طاقات إنسانية تضم كل المستضعفين فى العالم وهم أغلب سكان هذا الكون .

وقد يبدو للوهلة الأولى — أن توازن القوى بين المعسكرين مختل تماما لصالح لمستكبرين . وهذا غير صحيح إطلاقا . بل لعله أحد وسائل المستكبرين فى استمرار سيطرتهم .

إن المعسكر الثانى — يملك طاقات هائلة — فالإنسان أساساً أقوى من التكنولوجيا . والمستضعفين يمتلكون حلم الثورة .. وهو حلم كفيل بقلب ميزان القوى لصالح إقامة مجتمع العدل والحرية وإنهاء آلام العالم ومظالم المستكبرين .

والمعسكر الاستكبارى — يدرك هذه الحقيقة ويعيها تمام الوعى وبالتالى . فلو أن المستضعفين خاضوا المعركة لأنتصروا .

إن القضية — ليست فى من سينتصر إذا ما نشبت المعركة لأن إنتصار المستضعفين أمر مفروغ منه . ولكن القضية أن المستكبرين يستهدفون دائما وأبدا إلى منع المعركة من النشوب — ووسائلهم فى هذا كثيرة ومتشعبة . وهذا هو سر أهمية الصراع الفكرى .

إن طلائع المستضعفين — عليها الآن واجب حتمى — فى منع الوسائل الإستعمارية من تحقيق ثمارها . وبالتالى قيادة المستضعفين لخوض المعركة وتحرير البشرية .

ووسائل المستكبرين فى منع المستضعفين من دخول المعركة . من التنوع والتعقيد بحيث تستحق إهتماماً دءوبا من طلائع المستضعفين . ومن هذه الوسائل الاستكبارية . تخدير المستضعفين — نشر الجهل — الفقر — المرض — الاستبداد السياسى . التحليل الخاطىء للظواهر ، زرع مؤسسات وأحزاب للتضليل . إفتعال معارك جانبية جر المستضعفين إلى معارك ثانوية . خلق زعامات هشة أو عميلة الخ

(٢)

معركتنا — فى مصر والعالم الإسلامى . اليوم . هى معركة فى طليعة معارك المستضعفين فى العالم . أولا لأن عالم المستضعفين معظمه من المسلمين . وثانيا لأن الإسلام — والإسلام وحده — هى الوحيد القادر على تحقيق التلاحم وضمان النصر للمستضعفين وثالثا . لأن المنطقة التى نعيش فيها هى أهم المواقع التى يريد المستكبرون استمرار السيطرة عليها .

وإذا اخذنا ما سبق فى الاعتبار — وإذا أدركنا التحديات التى تواجهنا فإن خطوة هامة على طريق النصر تكون قد أنجزت .

إن أهم التحديات التى نواجهها هنا — هى التحدى الصهيونى باعتباره رأس الحربة الاستكبارية . وهى الاستبداد السياسى وهى التصدى لمحاولات التقريب وافقادنا للهوية والتميز — وهى النضال من أجل الكادحين فى مواجهة دوائر الاحتكار والسمسرة ومص الدماء . وكل العوامل السابقة متداخلة تماماً وهى معركة واحدة وغير منفصلة .

(٣)

إننا سنقدم هنا — جهدا متواضعاً فى الصراع الفكرى . ولاشك أن هناك

الكثيرين الذين سبقونا فى هذا المجال . ولاشك أيضا أننا نأمل من المتخصصين وطلائع المستضعفين أن يبذلوا جهدا أكبر وعملا دءوبا فى هذا المجال .

إننا سنركز هنا على الدور المشبوه الذى يلعبه — فى السنوات الأخيرة — ما يسمى باليسار الأمريكى فى مصر . ولا يعنى هذا أن نغفل الدور المشبوه الذى لعبه اليسار منذ نشأته فى مصر — كما لا يعنى هذا أن اليمين لا يؤدى دورا مشبوها . بل إننا نعتقد أن اليسار واليمين على حد سواء يؤديان نفس الدور بوسائل متشابهة أحيانا ومختلفة غالبا .

إن هذا الجهد المتواضع — فرصة . لمعرفة أساليب الاستكبار الخبيثة والملتويه والتى يقوم بها عن طريق مؤسسات التغريب والأحزاب اليمينية واليسارية .

ليس هذا الجهد — موجها إلى التشهير بتيار سياسى مثلا . ولكنه مجرد إضاءة على الوسائل الاستكبارية لفضحها — وتحصين المواقع الجماهيرية ضدها لقضية النصر وحلم الخلاص .

(٤)

إننا نؤمن أن القوى العلمانية فى بلادنا — قوى خائنة على المستوى الاستراتيجى — وليس هذا بلاغا إلى السلطات — لأننا لن نقدم وثائق بل سنقدم استقراءً سياسياً . ونحن أيضا نرفض إستخدام الوسائل البوليسية فى ضرب القوى السياسية .. إننا نريد صراعا سياسيا . « فأما الزبد فيذهب جفاء . وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

وإيماننا بأن العلمانية فى بلادنا خائنة — تنبع من إستقرائنا لتاريخنا القديم والمعاصر والحديث . ولفهمنا لحقيقة أهدافنا من ناحية — ولحقيقة الدور المعوق الذى تلعبه

تلك القوى إننا نؤمن أن المشكلة لا تكمن فقط فى السياسات الخاطئة التى تمارسها حكوماتنا بل فى أن المعارضة العلمانية تكمل حلقة التضليل من جهة أخرى .

والأمر يبدو كما لو كانت الحكومات والمعارضة العلمانية تكمل بعضها بعضا فى هذا الإطار . أو كمن يضع يده على عين الجماهير اليمنى — ويضع الآخر يده على العين اليسرى والهدف واضح وهو حجب الرؤية وممارسة التعطيل وتخدير العملاق الذى إذا استيقظ فسيكون هائلا يكتسح فى طريقه حصون الإستكبار الهشه وأراجيف العملاء الملتوية .

اننا حين نتهم القوى العلمانية « بالخيانة الاستراتيجية » فإننا نستند على عدد من الحقائق والأفكار — التى تؤيد ذلك وتعضده . أولها أنها قضية تحرر وطنى . وبالتالى فأى محاولة هدم أو تعطيل أو تأخير أو تحويل للمسار عن مجراه الطبيعى عن عمد يعد خيانة وطنية ، وحقيقة أن شعورنا الجماعى وروح الانتماء فينا هى إحدى أهم أسلحتنا فى قضية التحرر أصبحت قضية لا شك فيها وبالتالى فإنه أى جهد فى غير هذا الاتجاه خيانة حقيقية .

إن الأستاذ طارق البشرى مثلا . والذى اكتشف هذه الحقيقة بعد أن غابت عنه — كان من الشجاعة بحيث إنه راجع نفسه وأعلنها جهارا نهارا .

يقول الأستاذ طارق البشرى فى ص ٤١ — من مقدمة كتابه « الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ » الطبعة الثانية دار الشروق ١٩٨٢ .

« لقد أصبحت الآن أكثر قدرة على إدراك مدى التدمير الذى يلحقه تدفق موجات التقريب ، على هويتنا وشعورنا الجماعى وروح الانتماء فينا — مما من شأنه أن يصيب قضية الاستقلال والتحرر بأعظم الخلل — وعلينا أن نلاحظ حرص الإستعمار دائما على زرع ثقافته وأنماط فكره وحضارته ولغاته فينا — وشغفه

باحلال كل ذلك محل ما لنا مما ورثناه وبتغييب وعينا التاريخي — لقد عقد الإستعمار العزم على أن يكون حاكما لشعوبنا ولابد من جامع يجمع الحاكم والمحكوم — ولا يستقر لحاكم سلطان إلا بهذا الجامع وهنا يلعب نشاطه الثقافى دوره الحاسم فى تغيير العقول والقلوب منا ، أنه يلحقنا به سياسيا واقتصاديا ، وعليه لاستدامة ذلك أن يلحقنا به فكريا وحضاريا . وهذا ما يعبر عنه البعض بالاستعمار الفكرى والحضارى .

وأهمية هذا الأمر أن صراعنا والاستعمار لا يتعلق فقط بشيء خارج ذواتنا فنحن كجماعة بشرية موضوع للصراع . ولسنا طرف فيه فقط وطلبة الاستعمار ليست أرضا لنا جرداء ولكن طلبته هى نحن البشر بما نملك ، وأى حركة للمقاومة لدينا ليس من شأنها أن توجد وتنمو إلا أن تستند إلى تميز وثيق لنا فى الهوية والانتماء أى أن ندرك ذاتنا الجماعية فى تميز وثيق ولنا فى الهوية والانتماء ، أى أن ندرك ذاتنا الجماعية فى تميزها واستقلالها ولا يتأتى لنا ذلك إلا بإدراك أكيد لتاريخنا المتميز ولمجمل الموروث الفكرى والحضارى فينا . ويضيف الأستاذ طارق البشرى نحن نلاحظ على مدار عشرات السنين السابقة هذا الجهد الدءوب الذى قامت به وتقوم المؤسسات الثقافية الاستعمارية فى بلادنا تروج مفاهيمها وتطمس كل مميز فكرى وحضارى لنا وتعمل لطمس ماضينا وتفريغنا منه » .

اليمين واليسار على حد سواء . واقعان فى الخيانة الاستراتيجية وموضوعنا هو الدور المشبوه لليسار الأمريكى ونقصد به حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى (حدتو) .

ولليسار فى بلادنا قصة . لا تجعله خائنا على المستوى الاستراتيجى فحسب بل على المستوى التكتيكى أيضا . وهناك عدد من الحقائق ينبغى هنا أن نسجلها باعتبارها لم تعد محل خلاف بين كل المفكرين على اختلاف مشاربهم .

إن اليسار نشأ فى بلادنا على يد الأجانب عموما — واليهود منهم خصوصاً — حدث ذلك فى العراق وفلسطين ولبنان ومصر . وفى حالة مصر مثلا نجد أن الحركة الشيوعية نشأت على يد جوزيف روزنتال (تاجر ذهب يهودى) — هليل ستوارتز — هنرى كوريل والجميع يهود . « راجع كتابات د . رفعت السعيد عن تاريخ الحركة اليسارية فى مصر — وبالمناسبة فالدكتور رفعت نفسه ينتمى إلى ذات الحركة » .

إن ملف الخيانات والمواقف المشبوهة للأحزاب الشيوعية مثلا — كبير وضخم . فالحزب الشيوعى العراقى مثلا عارض مشروع تأميم النفط فى العراق — ودعا العمال والكادحين فى العراق إلى الوقوف بوجه مشروع التأميم !!!

كما عارض الحزب الشيوعى العراقى مشروع الوحدة بين العراق وسوريا ومصر وقد تطابق ذلك الموقف مع موقف دعاة الملكية فى العراق ومصر الذين كانوا يعارضون هذا المشروع وكذلك تطابق مع موقف الكيان الصهيونى فى هذا الصدد .

وعندما قرر العرب إرسال قواتهم المسلحة لمحاربة اسرائيل عارض الحزب الشيوعى العراقى خطوة إرسال المتطوعين المجاهدين العراقيين إلى جبهات الحرب — وأصبح يشيع بين الناس أن هذه الحرب هى حرب استعمارية بل ونظم المسيرات المؤيدة للمؤامرة الدولية الكبرى التى حاكتها أمريكا وبريطانيا والاتحاد السوفيتى ضد المسلمين العرب والتى تمثلت بتأسيس الكيان الصهيونى على الأراضى الإسلامية فى فلسطين السليبة .

كذلك الأمر بالنسبة للحزب الشيوعى السورى حيث أعلن الحزب عن مساعدته ودعمه لابقاء المستعمر الفرنسى فى سوريا وذلك إبان الحرب العالمية الثانية التى كانت كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية حلفاء للاتحاد

السوفيتى فيها .

وقد أيد الحزب الشيوعى السورى ــ إتفاقية فرض الذل والخنوع من قبل فرنسا على القطر السورى ــ التى تم بموجبها إقامة قاعدة عسكرية فرنسية داخل الأراضى السورية ــ وإنزال قوات فرنسية فيها .

وحزب تودة الشيوعى فى ايران يدعم مشروع فصل كردستان وإذربيجان عن ايران .

أما فيما يخص المواقف التى اتخذتها الأحزاب الشيوعية فى البلدان العربية تجاه القضية الفلسطينية ــ فحدث ولا حرج . فقد أيدت جميع الأحزاب الشيوعية فى المنطقة قيام إسرائيل ــ وكذلك أيدت قرارات التقسيم . وادعت أن الشعب اليهودى مظلوم ومن حقه إقامة دولة له على أرض فلسطين . بل إن الحزب الشيوعى الفلسطينى قاتل أحيانا فى صفوف اليهود !! « راجع فى هذا الصدد د . محمد مورو ــ التحدى الاستعمارى الصهيونى ــ وجهة نظر إسلامية دار الفتى المسلم ــ ١٩٨٥ » .

والحزب الشيوعى الجزائرى عارض الكفاح المسلح الذى كانت تخوضه جبهة التحرير الجزائرية ضد فرنسا ــ وذلك مسايرة للحزب الشيوعى الفرنسى الذى كان ينادى بوجوب الحاق الجزائر بفرنسا .

(٦)

ما الذى نقصده بكلمة اليسار الأمريكى فى مصر ؟!

وبداية . فإن الحركات العلمانية فى مصر وغيرها من بلدان العالم الإسلامى مجرد حلقات صغيره بين المثقفين . والحقيقة أن الجماهير ظلت دائما فى حصن

منيع ضد التغريب ولم تستجب يوما للتغريب يمينياً كان أم يساراً . واليسار فى مصر على وجه الخصوص مجرد حلقات بين المثقفين وقلة مثل كل القوى العلمانية . بل حلقاته أكثر ضيقا . ولأسباب كثيرة — ليس هنا محل دراستها — فإن اليسار المصرى شديد الإنقسام — وكثيرة هى الأحزاب الشيوعية فى مصر — وهى تتبادل باستمرار الاتهامات بالخيانة والعمالة أو الانتهازية . والعجيب أن أكبرها لا يصل عدد أفراده إلى ١٠٠ عضو مثلا وأصغرها ربما يصل إلى أقل من عشرة أفراد ومع هذا فكل حزب يدعى أنه ممثل الطبقة العاملة أو غيرها من الأكليشيهات المحفوظة والأحزاب الشيوعية فى مصر لم تتوحد قط فى تاريخها إلا مرة واحدة . كان ذلك قبيل حرب ١٩٤٨ . ثم تمزقت مرة أخرى بعد الحرب . وهذا فى حد ذاته يثير تساؤلاً هاماً : لماذا توحدت على عكس طبيعتها الدائمة — ولماذا كان ذلك قبيل حرب ١٩٤٨ ؟ هل توحدت لأسباب صهيونية ؛ أى لتؤدى دورا معينا قبيل إعلان إسرائيل ؟!! . .

توحدت المنظمات اليسارية فى عام ١٩٤٧ — يوليو — تحت اسم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى « حدتو » ثم انتهى التحالف وتمزقت الوحدة عام ١٩٤٩ . (بدايات ١٩٤٩ — ويمكننا اعتبار أوائل ١٩٤٩ بمثابة الاعلان النهائى لاندثار حدتو — وقد حدثت الإنقسامات تباعا بدءا من نهايات ١٩٤٨ . ويلاحظ أن قيام إسرائيل قد تم فى ١٥ مايو ١٩٤٨ — والمعلومات السابقة من د . رفعت السعيد . تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ — ١٩٥٠ دار الثقافة الجديدة — الطبعة الأولى — نوفمبر ١٩٧٦ .

والسؤال عن أسباب الوحدة — ثم الإنقسام وتوقيته محل شك وريبة ليس باعتباره حدثا غريبا على الحركة الشيوعية فى مصر فحسب وليس باعتبار التوقيت فحسب . ولكن لاعتبارات أخرى تؤكد الشك يقول الأستاذ رفعت

السعيد ـــ فى ص ٤١٤ من المرجع السابق « وكانت حدتو » ـــ تنمو وتنمو معها مشاكلها ـــ مشاكل التوحيد غير المبدئى بين تيارات غير متجانسة ـــ ومشاكل للعمل الحزبى بغير مقومات ـــ فلا برنامج ولا استراتيجية ولا تكتيك ولا حتى لائحة .

والشهادة السابقة من جنس « وشهد شاهد من أهلها » فلماذا كان التوحيد يا دكتور رفعت . ما دام أنه لا برنامج ولا إستراتيجية ولا تكتيك ولا حتى لائحة ؟!!

ولنستدع شاهداً آخر من أهلها أيضا ـــ وهو أحد الكوادر الأساسية فى قيادة ح . م (سيد سليمان رفاعى) كان يرى « أن الوحدة فرضت فرضا تحت مؤثرات خارجية ـــ فقبل الوحدة وحل بعض أعضاء الحزب الفرنسى وممثليه من الحزب اللبنانى والحزب الإسرائيلى وعملوا مناقشات » ص ٣٧٧ ـــ د . رفعت السعيد نفس المرجع .

وشاهد ثالث ـــ من أهلها ـــ يقول فى ص ٣٧٨ . د . رفعت السعيد نفس المرجع ـــ « كان كوريل هو القوة التى جرت ح . م للوحدة » حسنا ـــ لماذا جاء الأجانب . ولماذا الفرنسيين واللبنانيين والإسرائيليين ؟!

نعود الآن إلى السؤال . ما المقصود باليسار الأمريكى . وإذا كان الحديث عن انقسام الحركة الشيوعية ـــ قد جرنا إلى الحديث عن المرة الوحيدة التى اتحدت فيها ولماذا اتحدت . فإننا بالمناسبة سنقدم عرضا سريعا لأهم المنظمات اليسارية فى مصر سابقا والآن ـــ لنحدد من داخلها المقصودين باليسار الأمريكى ـــ ووفقا لتقسيمة د . رفعت السعيد . فإن الحركة الشيوعية قد ضمت ثلاثة روافد أساسية كان يقود الأولى هنرى كورييل والثانية هليل شوارتز والثالثة مارسيل إسرائيل وبالطبع ليس هنا مجال شرح الخلافات بينها .

وبديهى أن تحت قيادة هؤلاء الثلاثة وهم يهود وأجانب كانت تظهر وتختفى عشرات الأسماء لمنظمات صغيرة متناثرة أما الآن . فيمكننا أن نرصد امتدادات لتلك التيارات الثلاثة ـــ وإن كان أهمها ـــ هؤلاء المنتمين أو الذين يشكلون امتداداً لمنظمة هنرى كورييل « الحركة المصرية للتحرر الوطنى » وهم المقصودون بكلمة اليسار الأمريكى ـــ وهم أيضا الذين يسيطرون على قيادة حزب التجمع حاليا . وعلى كل حال . فإن مصطلح اليسار الأمريكى ليس من عندنا ولكنه من عند ماركسيين آخرين اتهموا هؤلاء بنفس التهمة ـــ « تؤمن مجموعات يسارية مثل التروتسكيين » ـــ الماديين ومنظمات ماركسية لينيثية « حزب العمال الشيوعى المصرى ـــ التيار الثورى » بأن قيادة التجمع تمثل اليسار الأمريكى .

وفى الحقيقة فإذا كانت الخيانة الاستراتيجية تطال كل العلمانيين من يمين ويسار للأسباب السابق ذكرها . فإن الخيانة الاستراتيجية والتكتيكية تطال اليسار الأمريكى ـــ للأسباب السابقة ذاتها على المستوى الاستراتيجى ـــ ولأسباب تكتيكية منها أن بلادنا اليوم تتعرض للخطر الأمريكى المباشر والبشع ومنها أن رفع شعارات ماركسية على قوى أمريكية تخدم المخططات الأمريكية هو أمر غاية فى الخطورة والبشاعة والخيانة .

إن اليسار المصرى اليوم ـــ ليس كله متهما ـــ بالتأمرك ـــ فهناك بالفعل يسار روسى ويسار مادى ويسار تروتسكى وهناك التيار الثورى . وخلافنا مع هؤلاء ـــ رغم إيماننا بالخيانة الاستراتيجية للجميع ـــ أقل طبعا نظرا لأن عدونا الأساسى الآن هو أمريكا وبالتالى فالدور المشبوه الذى يلعبه اليسار الأمريكى هو الأخطر قطعا ـــ واليسار المادى هو أقل الجميع سوءا لا شك .

إذن فاليسار الأمريكى هو الامتداد للحركة المصرية للتحرر الوطنى (ح . م) التى أسسها هنرى كورييل ـــ وهو شخصية غامضة ـــ يهودى ـــ

مليونير . لعب دورا هاماً فى الأربعينات فى خدمة الصهيونية واتهم المنادين بتخفيف التأييد لإسرائيل فى داخل الحركة الشيوعية بأنهم انتهازيون وبرجوازية صغيرة إلى غير ذلك من التهم . كما لعب دورا هاماً فى التقريب بين المؤسسات الإسرائيلية وقطاعات خائنة فى منظمة التحرير الفلسطينية فى السبعينات من هذا القرن وقد اغتيل أخيراً فى أحد شوارع باريس .

وخطورة اليسار الأمريكى تأتى من كونه يدعى اليسارية وبالتالى فهو مؤهل للقيام بدور مقاول جماهيرى — يصرف الجماهير عن أيديولوجيتها الحقيقية — ويسير بها فى مسارات جانبية وكونه يدعى العداء لأمريكا يعطيه فرصة أكبر لأداء مهمته المشبوهة . وسوف نرى من خلال قراءتنا لجريدة الأهالى الناطقة باسم اليسار الأمريكى كيف لعب هذا اليسار دورا هاماً فى اجهاض التوجهات الثورية لشعبنا — وكيف مارس الخيانة للعديد من الانتفاضات الطلابية والعمالية . وكيف أنه مارس تزييف الحقائق وتفسير الأحداث بصورة تسحب تراكم الوعى الثورى لأمتنا . وكيف أنه فى النهاية ساهم فى تمرير الحلول الأمريكية برغم إدعائه معارضتها .

ومن الطبيعى أن أمريكا — وهى الكيان الاستعمارى الأكبر حاليا — من مصلحتها خلق وزرع مثل هذه المجموعات المشبوهة — وهى تعمل على توسيع وتضخيم تلك المجموعات ماديا ومعنويا خدمة للأهداف السابقة ولكى تجعل الجماهير فى حالة شك دائم من الثورة والثوريين على اعتبار أن الجماهير لا تريد الاسعجارة من الرمضا بالنار — خصوصاً وأن اليسار ذو سمعة سيئة جدا وملفوظ شكلاً وموضوعاً فى وجدان الجماهير وفى حسها التاريخى .

شهادات ذات دلالات

سنقدم فى هذا الفصل عدداً من الشهادات لمفكرين مرموقين حول الحركة الشيوعية فى المنطقة . وكلهم لا يمكن الطعن فى شهاداتهم لأسباب كثيرة . منها أنهم إما كانوا متعاطفين مع الحركة الشيوعية ــ أو كانوا قيادات لها .

الشهادة الأولى للأستاذ طارق البشرى . ولا يمكن بحال من الأحوال أن يتهمه الماركسيون بالتحيز ضدهم . وهو مشهود له بالكفاءة والحياد . وهو مؤرخ مصرى ويعمل مستشارا بمجلس الدولة .

يقول الأستاذ طارق البشرى ص ١٧ فى كتابه الشهير « الحركة السياسية ــ مرجع سابق » وبالنسبة للحركة الشيوعية ــ نقطة التحفظ الأساسية التى صارت لدى على ما ورد بالكتاب عن هذه الحركة ، هى أنه مع الإيجابيات التى أدخلها الشيوعيون المصريون فى الفكر السياسى المصرى وفى الحركة الشعبية ، مما أشير إليه فى الكتاب ــ فثمة جانب آخر سلبى أشرت إليه فى الكتاب سريعا . لأنى كنت أدركه بشكل ما ، ولكن لم أكن أدرك وقتها كامل أبعاده وحقيقة توجهاته . ذلك هو الوجود الأجنبى اليهودى على رأس الكثير من التنظيمات الماركسية فى الأربعينات . وقد أتاح الاطلاع على ما صدر فيما بعد من دراسات عن الحركة الشيوعية . أن أدرك الأبعاد الممتدة لهذا الوجود ووظيفته السياسية . إن هذا الوجود الأجنبى اليهودى فى الحركة الشيوعية المصرية يبدو لى أنه لم يكن بعيدا عن التحرك الصهيونى فى المنطقة العربية فى الأربعينات وعما ساهم به هذا التحرك فى إنشاء دولة إسرائيل سنة

١٩٤٨ كما أن هذا الوجود كان يوجه نشاط الشيوعيين المصريين وجهة المجابهة ضد تيار الحركة السياسية الإسلامية .

وقد جاء هذا التوجه الأجنبى فى الحركة الشيوعية المصرية ، جاء بمناسبتين الأولى هى النشاط الصهيونى فى فلسطين خاصة والبلاد العربية عامة منذ العشرينات ثم ثورة فلسطين ١٩٣٦ ، وفى الأربعينات والمناسبة الثانية هى إستعداد مصر للهيمنة الكاملة على سيادتها التشريعية والقضائية مع الغاء الامتيازات الأجنبية فى ١٩٣٧ ــ الأمر الذى جعل الأجانب المقيمين فى مصر يتوجسون الحذر من الأنشطة المصرية بسائر فصائلها على وجودهم وإمتيازاتهم الاقتصادية والاجتماعية . ويسعون إلى أن يكون لهم دور ما فى الحركة السياسية المصرية . وحسبهم من الحركة الشيوعية أن تكون ركيزة شعبية وفكرية لمقاومة التيارين الإسلامى والقومى وهما تياران شعبيان ــ وأن تكون بوتقة لتذويب الشعور المصرى بالتحيز والاختلاف عن الأجنبى وعن الغرب .

والشهادة الثانية من الأستاذ منير شفيق . مدير مركز التخطيط الفلسطينى وكان مسيحيا وماركسيا سابقا وقد هداه الله إلى الإسلام .

يقول الأستاذ منير شفيق فى كتابه « الإسلام وتحديات الإنحطاط المعاصر » دار طه للنشر ــ لندن ــ ١٩٨٢ ــ أن الذى أفقد الجماهير حيويتها التى تميزت بها فى الأربعينات وبداية الخمسينات هو الدور المشبوه الذى لعبه اليسار دائما . وهو دور إجهاض ــ إن جنين الثورة كان إسلاميا دائما . وأن محاولات اليسار المستمرة لتشويه الجنين كان يؤدى دائما إلى الإجهاض المبكر لكل زحف جماهيرى وثورى .

والشهادة الثالثة . نقدمها من قادة حزب تودة الايرانى من خلال إعترافاتهم .

إعترافات نور الدين كيانورى

نور الدين كيانورى السكرتير الأول للجنة المركزية لحزب تودة فى إيران « إنى نور الدين كيانورى » إنتميت إلى حزب تودة عام ١٩٤٢ م وأصبحت عضوا فى اللجنة المركزية منذ عام ١٩٤٥ ــ ١٩٤٦ م تم اعتقالى بعد حادثة الجامعة ــ التى تم فيها إطلاق النار على الشاه بعدها هربت من السجن وأمضيت عدة سنوات مختفيا عن الأنظار وكان ذلك أيام النضال النفطى ــ هاجرت إلى أوروبا ــ وأقمت لفترة قصيرة فى الاتحاد السوفيتى ــ بعدها هاجرت إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية .

تم اقصائى من اللجنة المركزية للحزب لعدة سنوات (خلال أعوام ١٩٦١ ــ ١٩٧١ م) بسبب اختلافات مع الأعضاء الآخرين ــ ثم انتخبت مرتين منذ أوائل السبعينات عضوا فى اللجنة المركزية ــ انتخبت كسكرتير أول للجنة المركزية لحزب توده أوائل اندلاع الثورة ــ أى حوالى كانون الأول ١٩٧٨ م

الأخطاء التى ارتكبناها بعد الثورة تقع فى ستة محاور رئيسية وهذا لا يعنى بالطبع أنه لم تكن لدينا غير هذه المحاور الستة . بل كانت لدينا أخطاء أخرى . إلا أن هذه المحاور تعتبر بتصورى أساسية ورئيسية أكثر من غيرها وظهرت بشكل أكثر دقة ووضوح من غيرها .

تمثل الخطأ الأول الذى ارتكبناه خلال هذه الفترة ــ وهو أهم الأخطاء ــ يتمثل فى مخالفتنا لمضمون الشعار الرئيسى والمبدئى الذى رفعه الإمام الخمينى والذى تستند عليه السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية ، وهو شعار لا شرقية ولا غربية وأعتقد أن المفهوم الصائب لهذا الشعار هو كالآتى .

يجب على الأشخاص الساكنين ضمن الحدود الإيرانية والذين يتمتعون بحق ممارسة النشاط السياسى الحر طبقا للقوانين السارية فى إيران أن يتجنبوا إقامة أى نوع من الإتصال أو إقامة أى شكل من العلاقات مع البلدان الأجنبية أو القوى الأجنبية سواء الشرقية منها أو الغربية ــ أمريكا كانت أو الاتحاد السوفيتى .

لقد أعلنا عن موافقتنا على هذا الشعار ظاهريا ولكننا لم ننجح فى الحقيقة فى فك ارتباط حزبنا عن الحزب الشيوعى السوفيتى الذى يمتد لعدة سنوات مضت .

كذلك فقد فشلنا فى توطين أنفسنا على ممارسة النشاط السياسى ضمن إطار القوانين السارية فى الجمهورية الإسلامية ، وبالقدر الذى يسمح به الدستور العام للبلاد ــ وكانت النتيجة أن إنزلقنا فى الطريق الضال ، الذى أدى بنا تدريجيا إلى السقوط الأكبر فى أعماق الخيانة والعمالة والتبعية للأجنبى .

وهذا يعنى أن نشاطاتنا السياسية قد تحولت فى بعض المجالات إلى نشاطات تجسسية بحتة ، وخيانة صارخة للجمهورية الإسلامية . وكنا نقوم بإعداد التقارير المختلفة عن الأوضاع السياسية والعسكرية وتوصلها إلى المسئولين فى الاتحاد السوفيتى .

لقد تضمنت تلك التقارير معلومات هامة عن القوات المسلحة وكذلك عن الأوضاع السياسية العامة للبلاد ، وقد كنت شخصيا أقوم بإعداد التقارير المتضمنة تحليلات عامة عن الأوضاع السياسية السائدة فى البلاد وإرسالها بين فترة وأخرى إلى الاتحاد السوفيتى فضلا عن إيصال الأخبار العسكرية التى كنا نجمعها عن طريق عناصرنا المتوغلة داخل أوساط الجيش .

وأعتقد أن هذه الأشياء كانت من أكبر الأخطاء التى ارتكبناها فى تاريخ الحزب ــ وهى تمثل عين الخيانة وعلى رأس جميع الأخطاء الأخرى .

أى أننا لو لم نكن قد ارتكبنا هذه الأخطاء ــ لكان باستطاعتنا تجنب ارتكاب الأخطاء الأخرى ــ أو على الأقل عدم متابعة ارتكابها . ويتمثل خطؤنا الثانى فى مسألة حيازة الأسلحة والاحتفاظ بها ومن الأمور المعروفة أن كثير من الأسلحة العائدة للجيش ، قد سقطت بيد العناصر التابعة للأحزاب والتنظيمات المختلفة ــ وذلك أبان أحداث الثورة فى شباط (فبراير) ١٩٧٩ م ــ ويضمنها مقادير لا بأس بها من الأسلحة سقطت بيد بعض الفئات الصغيرة التى كانت تمارس نشاطها تحت مظلة اسم حزب تودة .

وفى الحقيقة إن ثورة شباط (فبراير) فجرتها الجماهيرُ الشعبية المليونية التى كانت تتظاهر تحت راية الإسلام . وتسير تحت لواء الإمام الخمينى وهى ترفع الشعارات الإسلامية ــ التى منها الشعار المبدئى الأصيل ــ الاستقلال ــ الحرية ــ الجمهورية الإسلامية .

وقد نجحت الجماهير فى جهودها ــ وأوصلت بالتالى عجلة الثورة إلى شاطىء الانتصار ، ولم يكن للفئات اليسارية الصغيرة ومن ضمنها حزب تودة أى دور يذكر فى ذلك ــ وفيما لو كان ــ فإنه لم يتعد الدور الفرعى الضئيل وغير المؤثر حيث أنه لو لم تكن الفئات موجودة على ساحة الأحداث ، لسارت الثورة أيضا فى طريقها ولانتصرت كما نراها اليوم .

ولكننا بعد ذلك ــ وبدلا من أن تدرك الحقائق العملية ونهضمها جيدا ــ ونفهم عمق ما جرى فى بلدنا كاملا ــ فشلنا فى فهم الحقيقة ومواكبة الأحداث ومسايرة الظروف الجديدة التى طرأت على مسرح الحياة فى بلادنا ، وبقينا نراوح فى مكاننا البدائى ــ الذى أوضحته سابقا ، والذى تمثل بالعمالة والذيلية للأجنبى .

وكانت قضية الأسلحة ــ ضمن هذا الإطار ــ حيث أنه عندما أصدر

الإمام ـــ فى مطلع انتصار الثورة ، أوامره للجميع بتسليم أسلحتهم إلى الجهات المسئولة وإلى لجان الثورة الإسلامية فإننا وبدلا من تنفيذ تلك الأوامر ـــ فقد احتفظنا بكميات لا بأس بها من تلك الأسلحة وأخفينا القسم الآخر . رغم اصدارنا للتعليمات الظاهرية والصورية بالإسراع فى تسليم الأسلحة إلى المسئولين وبهذا نكون قد ارتكبنا خطأ كبيراً وخيانة عظمى .

إننى أعتقد أنه لو كانت مسألة الاحتفاظ بتلك الأسلحة من قبلنا تعتبر خطأ كبيرا وصارخا فى الفترة التى سبقت الاعتداء العراقى ضد أراضينا ـــ فإن ذلك العمل يعتبر بالتأكيد خيانة عظمى فى الفترة التى أعقبت ذلك الاعتداء . وذلك لأن تلك الأسلحة كانت تكتسب أهمية كبيرة بالنسبة للقوات المدافعة فى الجبهات ، وكان المدافعون بأمس الحاجة إليها . ومن هنا فإنى أعتبر نفسى مسئولا مسئولية كبرى عن ذلك العمل .

ويشتمل خطؤنا الثالث ـــ فى مسألة عدم التزامنا بالمواد العشرة للبيان الذى أصدره المدعى العام للجمهورية الإسلامية ـــ حيث يعتبر ذلك البيان برأيى بمثابة رحمة كبيرة أفاض بها الإمام على الفئات والمجموعات السياسية العاملة فى إيران حيث تضمن ذلك البيان تعليمات تم بموجبها اصدار العفو عن جميع الأعمال التى قامت بها المجموعات السياسية فى إيران فى الفترة التى سبقت صدور البيان ـــ ودعا البيان كذلك جميع التنظيمات لأن ترضخ للحقيقة وتعلن عن حل تنظيماتها السرية . وتسليم أسلحتها إلى الجهات المسئولة والتفرغ للنشاطات السياسية البحته حسب الأفكار والمعتقدات والآراء التى تؤمن بها كل فئة أو تنظيم .

أننى أعتبر ذلك البيان يكتسب أهمية وقيمة فائقة للغاية ـــ ولكن للأسف أننا لم ندرك ذلك جيدا بسبب المآرب والأحلام والأهداف التى كانت

تراودنا .

وبدلا من حل تنظيماتنا السرية التى كانت بدائية جدا . فقد لجأنا إلى .عمها وتقويتها بشكل واضح — وأدخلنا عناصر جديدة إليها — وحولناها إلى تنظيم سرى كبير — أضطلع بمهمة تجميع المعلومات السرية والخطيرة التى كانت تجرنا إلى التجسس والخيانة لصالح الأجنبى . وبذلك نكون قد ارتكبنا خطأ كبيراً نستحق على أثره العقوبات الصارمة .

ويتمثل المحور الرابع — خطؤنا فى مسألة تشكيل الخلايا السرية فى أوساط الضباط العسكريين .

حيث أرى أن الإمام كان محقا جدا عندما أعلن عن وجوب ابتعاد القوات المسلحة عن التنظيمات والأحزاب السياسية وضرورة الحفاظ عليها بعيدا عن القلاقل السياسية .

وكذلك أراه محقا تماما عندما أعلن أن القوات المسلحة يجب أن تصب جهودها فى مجال ترسيخ سيادة الجمهورية الإسلامية والابتعاد عن العمل الحزبى داخل صفوف تلك القوات واضعا الحد أمام أهواء كل فئة تريد تطبيق آرائها السياسية فى أوساط القوات المسلحة .

لقد كانت تلك الآراء صائبة للغاية — ولكننا وللأسف الشديد ولنفس الدوافع السابقة تجاوزنا تلك الدوافع ولم نأخذها بين الاعتبار .

فقد كان وضعنا التنظيمى داخل القوات المسلحة بهذا الشكل : حيث لم نكن نملك حينذاك سوى اعداد قليلة جدا من الضباط المتعاطفين مع أفكار الحزب — الذين يتصلون بنا عن طريق أصدقائهم الحزبيين ولم يكن لدينا أى عمل منظم داخل أوساط الضباط إلى تلك الفترة ولكن بعد ذلك التاريخ قمنا بتجميع الضباط المتعاطفين فى خلايا تنظيمية عديدة — وربطنا تلك الخلايا

بشبكات سرية ووضعنا الحدود ــ وشخصنا الخطوط التى يجب السير عليها والالتزام بها داخل التنظيمات . مبينا كيفية أجراء الاتصال فيما بين الأفراد دون أية مشاكل .

وبذلك فقد سارت الأمور بشكل منظم ــ وأصبحت تلك العناصر مصادر قيمة لتزويدنا بالأخبار السرية والمعلومات الخطيرة عما يجرى داخل القوات المسلحة ــ وتجميع تلك المعلومات والأخبار وترتيبها ومن ثم إيصالها إلى المسئولين السوفيت .

وباعتقادى فإن ذلك يعتبر وحده ــ أيضا ــ نوع من الخيانة بحق الجمهورية الإسلامية .

ويتمثل المحور الخامس لأخطائنا فى مسألة كيفية تعاملنا مع قانون تطهير الدوائر الحكومية من العناصر المعادية للثورة والمصدق عليه من قبل مجلس الشورى الإسلامى . حيث يعتبر سن هذا القانون حقا مشروعا لأى حكومة لا ترغب فى وجود العناصر المعارضة لسياستها على رأس مؤسساتها العسكرية أو المدنية المختلفة والتى تتقلد المناصب الحساسة .

ومن الجدير بالذكر أنه لم تتم الإشارة الصريحة لحزب تودة فى مواد القانون ولكن أشير إليه ضمنيا ــ حيث نصت إحدى المواد على ما يلى « يجب تصفية وتطهير المؤسسات الحكومية ، سواء منها الثقافية أو الجامعات أو بعض المناصب الحساسة وبالأخص فى المؤسسات العسكرية من العناصر المرتبطة بالأحزاب العميلة للدول الأجنبية وإخراجهم من تلك المؤسسات .. وحزب تودة يعنى فى هذه المادة إننى أرى أن من وضع هذا القانون كان محقا جدا ــ ولا يجوز الاحتجاج عليه إطلاقا أو إثارة الشبهات حوله ، فإنه حق مشروع للجمهورية الإسلامية فى إيران أن تضع مثل هذا القانون . ولكننا وبدلا من

الرضوخ لهذا القانون ، وفك إرتباط العناصر المعنية بالقانون واخراجهم من الحزب أو نصحهم بكشف إرتباطاتهم للسلطات أو ترك المناصب التى يشغلونها مع إرتباطهم التنظيمى — بدلا من كل ذلك تعاملنا مع القضية بكامل الجبن والخسة والرياء — وسعينا حثيثا من أجل تشجيع العناصر المعنية على إتباع أساليب الكذب والخداع والرياء أمام المسئولين — والتظاهر بالتدين أمامهم — وإنكار الانتماء للحزب — بل والعمل على التدرج فى المناصب وإستلام مناصب أرفع من السابق . وأكثر من ذلك فقد لجأنا أحيانا إلى اتباع أساليب ملتوية واستغلال بعض العلاقات الخاصة مع المسئولين لدفع عناصرنا إلى مناصب أرفع وتشجيعهم على الاتصال بالحزب .

وهذا هو مصداق عملى للأعمال التسللية غير المشروعة التى شُجبت من قبل الجمهورية الإسلامية .

ويتمثل المحور السادس لأخطائنا — والذى يعتبر من الأخطاء القاتلة التى وضعت اللمسات الأخيرة لنهايتنا فى المخطط الذى بدأنا فى تنفيذه فى الفترة التى سبقت افتضاح أمرنا .. حيث كنا نبحث عن طرق لا قانونية تساعدنا على الخروج من القطر عبر الحدود .

وكان الهدف من ذلك بالدرجة الأولى هو إخراج الكوادر القيادية للحزب من القطر وذلك لأننا كنا نشعر بقرب نزول الصفعة المنتظرة على رأس الحزب ، وقد حاولت مرة الخروج من القطر بهدف الاستشارة والتباحث فى الأمور والتطورات المستجده مع الآخرين وهذا يعتبر من الذنوب الكبيرة التى إقترفناها خلال مسيرتنا الحزبية . إن هذه جميعا تمثل المحاور الأساسية لأخطائنا وخياناتنا لهذا البلد .

إجراء المشاورات مع الحزب الشيوعى السوفيتى

تقدمت بطلب إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى تضمن رغبتى فى إجراء مشاورات معهم لتبادل وجهات النظر حول الأوضاع المعقدة والسيئة التى تسود المنطقة والتى تسير يوما بعد يوم نحو الأسوأ .. والتى سببت لى حالة من الاضطراب والقلق والحيرة استدعت إجراء بعض المشاورات والمباحثات معهم للتداول فى الأمر قبل فوات الأوان .

أما بالنسبة لتاريخ علاقتى مع باقى أعضاء الحزب — ودرجة ارتباطى مع السفارة السوفيتية بطهران — فإنه يعود بالضبط إلى عام ١٩٤٥ م حيث تعرفت فى هذا التاريخ على أحد أعضاء السفارة السوفيتية عن طريق أحد الأشخاص المدعو « عبد الصمد كامنجسن » ولم تدم تلك العلاقة طويلا بسبب تطورات أحداث مقاطعة أذبيجان وما أعقب ذلك من أحداث .

ثم حدثت أحداث عام ١٩٤٨ م التى اعتقلت على أثرها ولم تتهيأ لى أى فرصة للإتصال مع السفارة بعد الافراج عنّى واستمر ذلك حتى تاريخ هجرتى من إيران — حيث مكثت لفترة وجيزة بلغت حوالى عاماً ونصف فى الاتحاد السوفيتى — ورحلت بعدها إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية .. حيث كنت فى تلك الفترة على اتصال مستمر مع الحزب الشيوعى السوفيتى ، وكانت تلك الاتصالات ضعيفة وغير مؤثرة ، فى الفترة التى كنت فيها خارج اللجنة المركزية لحزب تودة ، وبعيدا عن ممارسة المسئوليات القيادية بشكل مباشر .

ولكن الأوضاع عادت كالسابق بعد عودتى للجنة المركزية بعد عام ١٩٧٢ م . حيث أصبحت بعد هذا التاريخ أمارس نشاطى المكثف ، وكنت

على اتصال مستمر مع السفارة السوفيتية فى طهران أما فيما يخص درجة ارتباط باقى أعضاء الكادر القيادى واللجنة المركزية بالمسئولين السوفيت ، فإنها لم تكن متساوية مع جميع الأفراد ولكن قد تكون هناك ارتباطات أخرى لبقية الأعضاء لم نكن نعلم بها بشكل كامل .

وفيما يخص وجهة نظرى حول التخلفات والخيانات التى أحمل وزرها شخصيا . فإنى أعتبر أنها كبيرة وثقيلة جدا على كاهلى وهى تدخل فى إطار التجسس والخيانة ونقض القانون . وهى ثقيلة بحيث أنها تستحق أشد العقوبات باعتبارى المسئول الأول عن تلك الأعمال الخيانية .

نداء إلى الشباب الحزبى

أوجه ندائى إلى الطبقة الشابة من الحزبيين وإلى كل أولئك المخدوعين والمتعاطفين مع المعتقدات السياسية والفكرية للفئات اليسارية وأحذرهم من مغبة الوقوع فى شباك العمالة والارتباط بالدول الأجنبية وأدعوهم إلى تجنب ذلك قدر الامكان فى مسيرتهم النضالية .

لقد كانت العمالة والارتباط بالأجنبى — السبب الرئيسى الذى جرنا تدريجيا نحو الانحراف والسقوط فى المزالق الخيانية التى أدت بنا بالتالى إلى المصير المشئوم الذى نحن فيه اليوم لقد أصبحنا اليوم مطالبين بحق للإجابة على كل تلك التصرفات والأعمال الخيانية التى اقترفناها خلال سيرتنا ، أمام الشعب الايرانى الذى كنا نتصور أننا نخدمه عن طريق الحزب ، ولكن النتيجة كانت عكس ذلك تماماً . فإياكم والانزلاق فى الطريق الضال الذى أدى بنا إلى هذا المصير .

اعترافات « به آذين المسئول المباشر عن الصحيفة الرسمية لحزب تودة »

إنى « محمود اعتماد زاده » المعروف بـ« به آذين » رئيس الجمعية الايرانية لأنصار السلام ، والأمين العام لمجلس الكتاب والفنانين الايرانيين والمسئول المباشر عن صحيفة « اتحاد مردم » الأسبوعية انتميت إلى حزب تودة « الحزب الشيوعى الايرانى » عام ١٩٤٤ وانقطعت علاقتى بالحزب بعد الانقلاب العسكرى — الذى نفذ فى ١٩ آب ١٩٥٣ .

استمرت هذه القطيعة لمدة ثلاثة وعشرين عاما — حتى انتصار الثورة الإسلامية فى إيران — حيث إتصلت بالحزب وأعدت ارتباطى به بعد الثورة أى عام ١٩٨٠ ، وقد دعيت فى الأيام الأخيرة التى سبقت القاء القبض على للانضمام للجنة المركزية لحزب تودة .

سوف أخصص حديثى عن الأعمال التى قامت بها الفئات والتكتلات اليسارية منذ بدايتها وحتى انتصار الثورة الإسلامية فى إيران — وأترك الحديث فيما يخص الفترة التى أعقبت الانتصار لباقى قادة الحزب للتحدث عنها باسهاب .

الماركسية فى إيران والطريق المسدود

إن ما ينبغى التأكيد عليه فى بداية حديثى هو ، الطريق المسدود الذى وصلت إليه الماركسية فى إيران ، بعد انتصار الثورة الإسلامية واستتباب السيادة المطلقة للإسلام فى هذا البلد . وهى اليوم لا تملك حتى موطىء قدم فى الحياة السياسية فى إيران ولن يمكنها لأن تنال ذلك بتاتا .

النقطة المهمة هنا تكمن فى وصول الماركسية فى إيران إلى طريق مسدود — كيف حدث ذلك .

يعود ذلك ــ حسب اعتقادى ــ بالدرجة الأولى ــ إلى وجود الإسلام ــ الإسلام الثورى ــ الذى أدى بالماركسية إلى الافلاس أمام نظرية منسجمة ــ متنباة من قبل الجماهير المليونية فى إيران . لقد امتاز الإسلام الثورى هذا ــ بسعة نفوذه وترسيخ أفكاره فى أذهان الجماهير المليونية فى إيران ، وبالأخص الطبقات المستضعفة منها .

ولعل أهم أحد العوامل فى ذلك هو إمتلاك الشعب الإيرانى للثقافة الدينية العريقة والمترسخة فى النفوس .

وأؤكد مرة أخرى أن مستضعفى إيران ــ سواء من كان منهم فى المدن أو القرى ــ تربطهم بعلماء الدين المسلمين ــ روابط ووشائج وثيقة جدا . وأن هذا الارتباط الثقافى والفكرى الوثيق والعريق ، والمتأصل فى نفوس الجماهير المستضعفة ــ والذى يمتد لقرون متطاولة تزيد على الألف عام ــ يكسب فى الحقيقة الجماهير الإيرانية نوعا من الوقاية والصيانة اللازمة ــ التى تجنبهم أى نوع من التمايل أو التبنى لأية فكرة وعقيدة غير إسلامية .

والنقطة الأخرى المهمة هنا . إن انتصار الثورة الإسلامية ـ ومن ثم استتباب حاكمية الإسلام التامة فى إيران ــ قد تم بمشاركة الجماهير الشعبية المليونية ، وبالأخص المستضعفين منهم وتحت قيادة الإمام الخمينى . وكذلك بفضل توجيهات وارشادات علماء الدين الملتزمين الذين استطاعوا عبر السنوات الطوال وبالأخص السنوات الأخيرة التى سبقت الثورة أن يدمنوا حركة الجماهير الثورية والمعارضة بشكل عام باتجاه إسلامى أصيل .

إن الحاكمية الإسلامية الثورية ، التى سادت البلاد بعد انتصار الثورة ، قد هيأت جميع الوسائل والعوامل ــ المادية والمعنوية اللازمة لحل الشئون المختصة بالمستضعفين فى إيران . وانقاذهم من الحرمان والظلم والاستغلال .

كما أنها أثبتت خلال الأعوام المنصرمة الأربعة من عمر الثورة أنها مصممة على ايجاد الحلول الصائبة والنهائية لهذه المشاكل حيث أننا كلما تتبعنا هذه الأعوام الأربعة رأينا أن الجهود والمساعى لتنفيذ حاكمية الإسلام الثورى فى هذا المجال قد توسعت وزادت . وأصبحت أكثر ثمارا وانتاجا من ذى قبل . وبناء على ذلك ــ فالماركسية لم يعد لديها شىء ــ تقدمه للجماهير الإيرانية المستضعفة فى هذا المجال ــ ناهيك عن أنها تمتلك فقط امكانية رفع الشعارات دون العمل بها ــ وأن ما يمكن تحقيقه من انجاز مهم لأجل المستضعفين ، قد تحقق الكثير منه حتى الآن بفضل الثورة الإسلامية فى إيران .

هناك نقطة أخرى أود الاشارة إليها ــ فيما يخص شعار « لا شرقية ولا غربية » الإسلامية حيث أن هدف هذا الشعار يكمن من جهة فى تأمين استقلال البلاد ــ ومن جهة أخرى يهدف إلى تحقيق مصداق الرفض العملى لكل الطرق والأساليب المستوردة وكذلك رفض مظاهر الحضارة المزيفة ــ وأسس نظام الحكم وتركيبة المجتمع ــ على الطراز الشرقى والغربى على حد سواء .

من هنا فإن المعتقدات والأفكار المتأصلة فى أذهان ووجدان الجماهير المستضعفة فى إيران ــ والتى تعتبر بحق المدافع الأصيل عن الثورة الإسلامية ــ حيث لازالت تقدم أبناءها على طريق تحقيق أهداف الثورة وايصالها إلى النصر النهائى ــ تقف دوما سدا منيعا وحائلا دون تغلغل الأفكار الماركسية فى نفوس اولئك المستضعفين .

وهناك مسألة مهمة أخرى فى هذا المجال وهى أن الماركسية لا تهتم أساساً بالجوانب الروحية والمعنوية المتعالية للإنسان بل أنها لا تهتم أساساً بالجانب الإلهى فى الإنسان ــ وعليه لا أرى وجود أى موطىء للماركسية من هذه الناحية بين أوساط الجماهير الشعبية فى إيران .

عمالة حزب تودة للإستكبار الشرق

لو تجاوزنا كل ذلك ــ فإن مسألة عمالة وارتباط التيارات اليسارية ــ وحزب تودة بالخصوص للاستكبار الشرق والتى أدت بهم إلى تنفيذ الأعمال الخيانية واللا قانونية وحياكة المؤامرات داخل البلاد ، قضت تماماً على أى احتمال بتقبل الأفكار الماركسية وتبنيها من قبل الجماهير الشعبية ــ التى تدرك جيدا تلك الأمور .

كما أن الخيانات التى ارتكبتها الفئات والأحزاب ذات التوجهات اليسارية فى إيران ــ منذ نشأتها وحتى الآن ــ فضلا عن الجرائم والمؤمرات التى نفذتها تلك الفئات ، والتى انطبعت جميعها فى أذهان جماهير الشعب ــ بعد أن عاشتها عن كثب ــ قد تركت حالة من الكراهية والنفور والانزعاج من اليسار والشيوعية بشكل عام فى قلوب جماهير الشعب وأفراده المحبين لوطنهم بشكل عام .

وسوف أشير بشكل إجمالى ــ إلى عدد من النماذج الناطقة فيما يخص تلك الخيانات ومنذ بداية « عهد المشروطة » وحتى الآن ــ وهى تعطى الدليل القاطع على مدى خيانة التيارات اليسارية وحزب توده لمصالح الجماهير الشعبية فى إيران .

القضية الأولى التى أود الاشارة إليها : هى قضية المجاهدين القادمين من تبريز من السلاح والذين كانوا تحت قيادة (ستارخان وباقرخان) وكانوا يقيمون فى منتزة أتابك فى طهران حيث أتخذ الجهاز الحاكم فى ذلك الوقت ، قراراً بتجريد هؤلاء المجاهدين من السلاح ــ للحيلولة دون اعطاء أى فرصة للقوى الشعبية للتأثير على سياسة إيران وتجميدها وقد نفذت تلك العملية بأيدى بعض الشخصيات اليسارية من أمثال (حيدر عمو أوغلى بيرم) وآخرين .

والقضية الأخرى هى قصية احباط حركة الغابة — المعادية للإستعمار التى ظهرت فى شمال إيران — والقضاء عليها من قبل الحكومة المركزية .

حيث كان قد تم فى حينها تشكيل إئتلاف كبير ضم الكثير من الفئات المعادية للحكومة المركزية ، وذلك بعد دخول قطاعات الجيش الأحمر إلى ميناء إنزلى وعودة الإيرانيين الذين كانوا يسكنون مقاطعة القفقاس وعلى الخصوص المناطق القريبة من (آبار بادكوبه) النفطية .

وكان الهدف من تشكيل ذلك الإئتلاف هو دعم ثورة الغابة والعمل على اتساعها وانتشارها فى اتجاه إيران حيث تم بالفعل تشكيل حكومة مؤقتة هناك .

ولكن الفئات اليسارية — التى كانت قد تغلغلت فى تلك الحكومة سعت لأجل السيطرة على جميع الأمور وأضواء الثورة من الداخل وكان نتيجة ذلك أن تم تنفيذ انقلاب عسكرى وإجبار « الميرزا كوجك فان » على اللجوء إلى الغابات المنتشرة فى تلك المنطقة حيث أدى هذا الأمر بحد ذاته إلى تصدع أركان جبهة القوى الثورية فى منطقة كيلان وبالتالى أفلح رضا خان وحكومته المركزية الرجعية المرتبطة ببريطانيا فى القضاء على تلك الحركة الثورية الرائعة وإخماد نيرانها .

والقضية الأخرى : معارضة السيد المدرس لخطة رضا خان المرائية فى الاعلان عن تأسيس الجمهورية فى إيران بتنصيب نفسه رئيسا لها . فإننا نرى أيضا . أن العناصر التى كانت تحسب على الفئات اليسارية فى إيران من أمثال (سليمان ميرزا اسكندرى) الذى كان يتزعم التنظيمات الاشتراكية الديمقراطية فى إيران كانت قد أعلنت عن دعمها وحمايتها لإجراءات رضا خان . كما أن اسكندرى نفسه — كان قد قبل منصب وزير المعارف فى حكومة رضا خان — وكان يشير فى أحاديثه دوما إلى رضا خان باعتباره ممثلا

للبرجوازية الوطنية فى إيران فى ذلك الوقت ــ وهذا الرأى كان يتطابق تماماً مع رأى الاتحاد السوفيتى برضا خان وبذلك فقد أفلح رضا خان فى السيطرة على مقاليد الأمور وتثبيت موقعه فى السلطة الملكية وتنصيب نفسه ملكا يتربع على العرش الإيرانى .

كذلك يمكن الإشارة هنا إلى الأحداث التى جرت فى إيران خلال أعوام (١٩٤١ م ــ ١٩٥١ م) وما اتخذه حزب توده من مواقف تجاه التطورات التى جرت فى هذا الأعوام العشرة التى كانت تتعلق عمليا باستقلال ووحدة الأراضى الإيرانية .

وكمثال نذكر خيانة حزب توده للسياسة الوطنية فى حادثة تشكيل الحكومة الديمقراطية فى أذربيجان ــ والحكومة الديمقراطية فى كردستان أو فيما يخص قضية منح السوفيت إمتياز نفط الشمال وما شابه ذلك من أحداث ليست بخافية على الجميع . وهى تدل على الخيانة التى إقترفها حزب تودة ــ وكذلك تثبت مدى عمالته وإرتباطه التام بالسياسة السوفيتية فى المنطقة .

تأميم صناعة النفط

ثم نصل إلى المواقف التى إتخذها حزب تودة ــ فيما يخص قضية تأميم الصناعة النفطية ــ التى أعلنت عنها الحكومة الوطنية برئاسة الدكتور مصدق ــ حيث عمد الحزب إلى وضع الحواجز والعراقيل أمام حكومة مصدق عن طريق المظاهرات المتتالية والاضرابات العديدة التى دعا إليها الحزب ، فضلا عن إشاعة الدعايات المغرضة والباطلة حول السياسة الوطنية التى كان ينتهجها الدكتور مصدق وقد ساعدت هذه الأعمال كثيرا فى تهيئة الأجواء المناسبة لتنفيذ المؤامرات الإمبريالية الأمريكية والبريطانية من قبل أذنابهم

الرجعيين والإنتهازيين داخل البلاد . حيث تبلورت تلك المواقف كليا فى الإنقلاب العسكرى المشئوم الذى نفذ فى ١٩ آب (أغسطس ١٩٥٣ م) وما أعقب ذلك من مآسي وويلات صبت على رءوس أبناء الشعب الإيرانى .

ولم يكتف الحزب بذلك — بل اتخذ تلك المواقف المهادنة والخيانة المعروفة أمام الحكومة العسكرية الجائرة — وما سمى بالحركة الاصلاحية للشاه التى لم تكن فى الحقيقة سوى لعبة خبيثة تهدف إلى تحقيق مآرب الشاه ونوازعه الخيانية — ولم يكن للشعب منها أى نصيب أو مشاركة تذكر — بل اتبع فيها أساليب الجبر والإكراه ، وكان رأى الحزب فيها — أنها كانت تحتوى على جوانب ايجابية لا بأس بها .

كما أن الحزب كان قد أعلن تأييده ودعمه لحكومة (المشروطة) الملكية التى تمنح الشاه حق ممارسة سلطاته على إيران دون ممارسة الصلاحيات الحكومية فيها . وكان ذلك متطابقا مع الشعارات التى رفعتها الجبهة الوطنية والبرجوازية بشكل عام فى أنحاء العالم .

إن كل تلك المواقف العملية — تعتبر مصاديق صارخة تثبت خيانة ومهادنة اليسار ، وحزب تودة بالخصوص .

كما أنها تثبت الدسائس والأحلاف التى كانت تخطط وتحاك خلف الكواليس — وبعيدا عن أنظار الجماهير وأدت تلك الأعمال بدورها إلى اسقاط اليسار وحزب تودة من أنظار الجماهير المليونية فى إيران — تلك الجماهير التى تشخص الحقيقة من ظواهرها دون أية رتوش . وبالتالى اصدار الحكم من قبل الشعب . بأمانة هذا الحزب وطرده من الأوساط الشعبية وتركه وحيدا فى الساحة ، بإستثناء أعداد ضئيلة من الذين خدعوا بأفكار الحزب أو نتيجة لجهلهم بالشئون السياسية وانضموا إلى صفوفه وساروا على نهجه الخاطىء .

والمسألة الأخرى التى تجرد اليسار والماركسية فى إيران من أية قاعدة أو موطىء فى أوساط المجتمع والمعروفة لدى الجميع هى مسألة ذيلية الحزب وتبعيته المطلقة للسياسات السوفيتية فى المنطقة والتى حولت الحزب إلى أداة طيبة فى أيديهم يستخدمونها لتنفيذ سياستهم ومخططاتهم الجهنمية فى إيران .

إن كل ما أشرنا إليه قد طرح الماركسية بصورة سلبية أمام أنظار الجماهير .

وبالتالى يمكننا القول الآن بكل صراحة وثقة ، إن الماركسية قد انتهى أمرها فى إيران — بعد أن تحققت السيادة التامة للحكومة الإسلامية الثورية على كل التراب الإيرانى .

صحيفة أعمال حزب تودة فى إيران

أما فيما يخص ما ارتكبه حزب تودة من أعمال خيانية — خلال الأعوام الأربعين التى انخرمت من وجوده فى إيران ، فإنه عمل فى الفترة التى أعقبت انتصار الثورة الإسلامية على تبرير الأعمال الخيانية السابقة وتزكية فهمه أمام أبناء الشعب عن طريق فتح مقرات فى أنحاء إيران والإستفادة من الوسائل الإعلامية المختلفة والكتب والنشرات وغيرها .

لقد بذل الحزب جهودا حثيثة فى هذا المجال وقام بإصدار نشرات كثيرة بهذا الخصوص ووزعها بين صفوف الشعب ولكن لابد من القول وبكل صراحة أن من تلك التبريرات واختلاق المعاذير ، لم تلق القبول والرضا عند ضمائر وأفكار جماهير الشعب المليونية ، من المستضعفين والكادحين والعمال فى إيران ، وبقيت نظرة الناس إلى الحزب ، كما كانت فى السابق باعتباره جزءا مشبوها ومدانا ومطرودا من بين أوساط الشعب .

رأيي بحزب تودة

أما بالنسبة لوجهة نظرى بخصوص حزب تودة . فإنها تنبع من الوقائع التى أفرزتها الأعمال الخيانية التى اقترفها الحزب خلال عمره الطويل فى إيران ، والتى شملت النقض المتعدد لقانون الجمهورية الإسلامية واتباع سياسة نفاقية ومرائية أمام نظام الجمهورية الإسلامية فى إيران . وكذلك التجسس لصالح الاتحاد السوفيتى وللمعسكر الشرقى بشكل عام وبالتالى تدبيره لمؤامرة الإطاحة بنظام الجمهورية الإسلامية .

مع ملاحظة تلك الأمور وأخذها بنظر الإعتبار فإنه لا يبقى أى مجال لحسن الظن بالحزب ولا يمكننا بالتالى أن نعتبر حزب تودة ككيان سياسى قانونى فى إيران .

إن هذا الحزب ــ مع الأخذ بنظر الإعتبار الأعمال الخيانية التى اقترفها ــ مثله الآن كمثل جثة متعفنة لابد من دفنها بسرعة لئلا تسرى عفونتها إلى أذهان البسطاء من شباب هذا الشعب ولا أرى أى لزوم للتفصيل فى هذا المجال ــ تاركا الفرصة للآخرين للتحدث بشكل مفصل حول هذا الجانب من القضية ـ أى أعطى المجال لكياتورى مثلا أو باقى قادة الحزب ــ لكشف الستار عن تفاصيل الأعمال الخيانية والفتنة التى اقترفها الحزب .

ولكننى وبسبب ارتباطى المجدد مع تشكيلات الحزب بعد إنتصار الثورة وبعد قطيعة تامة معه دامت ثلاثة وعشرون عاماً . أعترف باقترافى خطأً فاحشا وذنبا كبيرا بحق نفسى أولا وبحق الجماهير المستضعفة الإيرانية ثانيا التى حققت بدمائها وتضحيات أبنائها إنتصار الثورة الإسلامية فى إيران وحافظت على مكاسبها . وهى لازالت تضحى وتقدم القرابين تلو القرابين فى هذا الطريق

لأجل دفع عجلة الثورة إلى الأمام والوصول إلى النصر النهائى والتام فى المستقبل .

وأننى أعتبر نفسى مسئولا عن أعمالى أمام هذا الشعب وأمام الإمام الخمينى قائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية فى إيران . وكذلك .

وكذلك أعتبر نفسى فى الحقيقة شريكا بشكل ما . بالخيانة التى ارتكبها حزب تودة فى إيران ودون اعتذار أو سماح أو تردد أعتبر نفسى مستحقاً للعقوبة القانونية .

إعترافات « عمونى » عضو اللجنة المركزية لحزب تودة

إنى « محمد على عمونى » عضو اللجنة المركزية لحزب تودة طالب فى الصف الخامس الإعدادى . بعد حصولى على شهادة الإعدادية وقبولى فى كلية الضباط إنقطعت علاقتى مع الحزب .

ثم أعدت إنتمائى للحزب بعد تخرجى من كليّة الضباط ــ حيث أصبحت عام ١٩٤٩ عضوا فى التنظيم العسكرى للحزب .

ارتفعت بعد خمسة أعوام من النشاط الدءوب فى التنظيم العسكرى لحزب تودة (أعوام ١٩٤٩ م ــ ١٩٥٤ م) إلى درجة مسئول منطقة فى التنظيم الحزبى .

القى القبض على مع سائر أعضاء التنظيم العسكرى للحزب عام ١٩٥٤ ــ وبقيت رهن الاعتقال لفترة طويلة دامت أكثر من ٢٤ عاما وعدة أشهر أى حتى أواخر عام ١٩٧٨ م . حيث أفرج عنى بفضل أمواج الثورة الهادرة التى حطمت قيود جميع المعتقلين السياسيين وكنت بدورى من الذين تمتعوا بأدنى ثمار جهود أبناء شعبنا الثائر .

عاودت مزاولة نشاطى الحزبى عند عودة النشاط العلنى للحزب بعد انتصار الثورة ، وقد كنت قبلها قد انتخبت غيابيا عضوا فى اللجنة المركزية للحزب . ثم أصبحت عضوا فى الهيئة السياسية للحزب وأخيرا انتخبت عضوا لأمانة السر فى المؤتمر الأخير للجنة المركزية للحزب وبقيت أحتل هذا المنصب حتى تاريخ اعتقالى منذ بداية النشاط الحزبى بعد إنتصار الثورة ـــ أعلن دعمه وتأييده للدستور العام للجمهورية الإسلامية فى إيران ـــ وكان يشيع بين الناس بأنه قرر تحديد نشاطاته ضمن الأطر التى وضعها الإدعاء العام للثورة فى البيان ذى العشرة المواد الآنف الذكر ـــ وكان يستغل كل فرصة أو مناسبة لإصدار بيان يؤكد النشاط القانونى للحزب .

كما أن الحزب كان يشارك دوما فى الانتخابات التى أقيمت فى البلاد ـــ بل وشجع الآخرين على المشاركة والادلاء بآرائهم فى صناديق الاقتراع ، وكان يستنكر ويدين الفئات والمجموعات التى كانت تعمل من أجل وضع العراقيل أمام عجلة الثورة المتقدمة ، ويعلن عن أسفه وإحتجاجه على الأزمات والمشاكل التى تثيرها العناصر المقاومة للثورة الهادفة إلى الوقوف أمام المد الثورى .

وكان الحزب من جهة أخرى ، يصنع المشاريع والخطط الإصلاحية ويعرضها على المسئولين ليثبت عن هذا الطريق نزاهته ودعمه وتأييده الكامل لمشاريع وخطط الحكومة بالشعار والكلام والإعلام على الأقل .

ولكن كل ذلك لم يكن يتعدى الكلام والشعارات والإعلام المزيف وجميعه يصب فى مجرى السياسة التى رسمها الحزب للسير عليها . ومتى كان الكلام مهما بلغ يفى بالغرض عن العمل ؟ إذن لنرى ماذا كان العمل .

لقد تميزت ممارسات الحزب فى تلك الفترة . بأنها كانت تجسيدا عمليا للكذب والخداع والرياء ومشبعة بسلسلة طويلة من الخيانة ومعارضة القانون .

فنرى أن الحزب ينظم قائمة تضم أسماء أربعة وعشرين فقط من قادة الحرب ، بدلا من إدراج أسماء جميع القادة ويسلمها إلى وزارة الداخلية .

وفى الوقت الذى كان الحزب فيه يدعى الشرعية والقانونية ، ويسعى للحصول على ترخيص قانونى لنشاطه ، كان يعمل من جهة أخرى على تشكيل الخلايا والشبكات السرية .

كذلك فى الوقت الذى كان الحزب فيه يدعى أنه يراعى تماماً المقررات والضوابط القانونية الموضوعة ، كان يسعى حثيثا من جهة أخرى لأجل التسلل إلى المؤسسات والدوائر الحكومية ، وإتباع الأساليب اللا قانونية لترسيخ أقدامه هناك .

وفى الوقت الذى كان الحزب فيه قد أصدر تعميما حزبيا داخليا إلى جميع أعضائه ، يدعوهم فيه إلى التجرد من كل نوع من السلاح ، كان من جهة أخرى يزيف الحقائق ويمنعهم من تسليم السلاح إلى المسئولين .

وكان يؤكد صوريا على الإستقلال والتضامن ، بينما كان يطلق عليهم « بالأحزاب الشقيقة » إلا أنه كان ينفذ الأوامر التى تصله من الإتحاد السوفيتى بشكل مباشر أو عن طريق الاتصالات السرية مع بعض الجهات .

ولم يكتفوا بذلك بل إن درجة العمالة والإرتباط بالأجانب وصلت إلى حد بحيث شكل التجسس أحد الواجبات الرئيسية التى كان يكلف الأعضاء بتنفيذها .

وحقيقة الأمر ، إن درجة عمالة وارتباط الحزب بالاتحاد السوفيتى كانت منذ البداية إلى حد بحيث أنها تحولت إلى ظاهرة عامة ومتلاصقة لكيان الحزب .

ولو ألقيت نظرة عامة إلى بداية نشاطات الحزب ـــ لظهر أن شعُب الحزب

ومكاتبه التى افتتحت فى تلك الأيام ، كانت بشكل أساسى فى المدن القريبة من الإتحاد السوفيتى . وبشكل عام فى محافظات كيلان ومازندان وأذربيجان — ولم يتيسر ذلك للحزب لولا وجود قطاعات الجيش الأحمر هناك . وهذا يعنى أن حزب تودة كان قد تأسس وظهر تحت مظلة التواجد الأجنبى فى تلك المناطق .

وبديهى فإن نفس ظاهرة العمالة والإرتباط بالأجانب توجب سلب الشخصية المستقلة ، وتضعف سمات الإعتماد على النفس لأى حزب أو فئة تريد العمل فى أوساط المجتمع .

وقد جرب شعبنا جيدا — نموذجا بارزا دل على نتائج هذه العمالة للأجنبى فى التاريخ القريب جدا حيث كان النظام المقبور مسلحاً من رأسه حتى أخمص قدميه بمختلف أنواع الأسلحة المتطورة . وكانت الأسلحة تنهال عليه من الامبريالية العالمية وبالأخص أمريكا — وقد جعلته هذه الحالة يلجأ إلى استخدام أساليب القمع والبطش والرهبة ضد أبناء الشعب — وكذلك تحول فيما بعد لأداء دور شرطى المنطقة وحارساً أميناً للمصالح الأمريكية ومشرفا بارعا على عمليات السطو والقرصنة التى كانت تنفذها أمريكا فى المنطقة .

وقد أدت حالة الإنفصال التام للنظام عن الشعب ، وعمالته التامة للامبريالية الأمريكية ، إلى تغرب النظام عن أبناء الشعب وابتعاده عنهم ، إلى حد بحيث أنه طرد من أوساط الشعب بهذه السرعة . ولم يبق منه أى ذكر بمجرد أول انتفاضة وثورة قام بها شعبنا — بعد تقديم التضحيات العظام فى هذا الطريق وقد أدى ذلك إلى لفظ النظام وطرده مع جميع أعوانه من صفوف الشعب باعتبارهم عناصر مريضة وعميلة وبعيدة عن أمانى الشعب ورميهم جميعا فى مزابل التاريخ .

إن أهمية سياسة اللا شرقية واللا غربية تكمن فى أنها تكسب الاستقلال للبلد ، وكذلك تقضى على نوع من الارتباط والعمالة سواء للشرق أو للغرب ، وإن ذلك يولد الشخصية المستقلة والاعتماد على النفس فضلاً عن إزدهار وتفتح الطاقات والإمكانات المستترة فإظهارها إلى الوجود .

وبإمكاننا أن نرجع جذور عوامل إقتراف أكثر الأعمال الخيانية واللا شرعية للحزب ، خلال السنوات العديدة الماضية ، إلى هذه العمالة والذيلية للأجانب . وذلك لأن أى نوع من الارتباط لأى حزب أو فئة سياسية مع أية جهة أجنبية — سوف يجعل من ذلك الحزب أداة طيعة بيد ذلك الأجنبى — لتنفيذ سياساته المرسومة فى تلك المنطقة .

وهذه هى النقطة التى يتقابل فيها الادعاء مع العمل وجها لوجه وبث تفرغ الشعارات التى أطلق عليها بالثورية . من مضمونها الأصيل .

كانت القانونية تتحول عمليا إلى تنفيذ أعمال مخالفة للقانون وكانت النشاطات المدنية التى يقوم بها الحزب تقترن مع تشكيل الخلايا السرية . وكانت عمليات تجميع وتمزيق الأسلحة من قبل الحزب مستمرة على قدم وساق .

وكانت سياسة الحزب تجرى تدريجيا بعيداً عن الصدق والواقعية وتأخذ طابع المؤامرة ، وأصبحت الأمور فى النهاية بهذا الشكل . حيث بات قادة الحزب يفكرون فى كيفية السيطرة على مقاليد الأمور وكسب القدرة بالطرق اللا قانونية .

وأخيرا استسلم الحزب للأمر الذى تعود عليه عبر تاريخه الطويل والذى أدى به فى النهاية إلى المواجهة المباشرة مع النظام القانونى الذى يحكم البلاد .

وهذا المصير الذى آل إليه الحزب ـــ يعتبر طبيعيا جداً ، حيث أن تاريخ الحزب ، منذ ظهوره وخلال جميع مراحل نشاطه اللا قانونى كان مليئا بسياسة خسيسة ، وبأعمال مخالفة للقانون . وخيانات متعددة إقترفها الحزب وهذه الأمور لا تؤدى فى النهاية إلا إلى المصير الذى وصل إليه الحزب وهو الوقوف ندا بوجه نظام الجمهورية الإسلامية فى إيران .

وتحول الحزب الذى كان يجهد نفسه من أجل إضفاء صفة الشرعية والقانونية على نشاطاته ، إلى حزب غير قانونى بفعل الأعمال التى ارتكبها والتى عجلت به إلى هذا المصير .

فى الحقيقة ، إن وزارة الداخلية كان لها الحق منذ البداية ، أن تعلن حظر الحزب وانحلاله بالاستناد إلى الممارسات اللا شرعية التى كان يقوم بها الحزب ، بعيدا عن الشعارات والأراجيف التى كان يطلقها أعلام الحزب وقادته .

لقد اختار الحزب بنفسه طريقا غير قانونى ، ووصل إلى المرحلة التى كان لابد أن يصلها ـــ وأن الحزب حسب إعتقادى ، بأعماله وممارساته الآنفة الذكر ، قد أصدر حظرا على نفسه بنفسه .

وكما أنى أعتقد بأن ما بينه المشاركون فى هذه المقابلة لا يدع مجالا للشك فى لزوم إنحلال هذا الحزب بشكل دائم . ويخالجنى هذا الشعور الآن وهو أن ضرورة تنفيذ هذه الخطوة فى هذه المرحلة تعتبر مضاعفة أكثر من أى وقت مضى .

وبالطبع فإن المسئولين فى وزارة الداخلية ، هم المكلفون قانونيا باصدار أى حكم يرتئونه ، سواء السماح لممارسات نشاط الحزب أو الإعلان عن حله وحظره إلى الأبد . إلا أنى باعتبارى أحد مسئولى الحزب ـــ لا أكتفى بالإعلان عن حل الحزب بل أعطى لنفسى كامل الحق بالإعلان عن الإنحلال النهائى

للحزب بكل صراحة .

وأعلن كذلك بأنه لا يوجد بعد اليوم حزب باسم حزب تودة فى إيران وكل من يدعى إنتماءه لحزب تودة بعد اليوم فإنه لا يتعدى كونه عضوا فى حزب منحل ومحظور .

وإن الإعلان عن حل الحزب يعتبر نتيجة منطقية وطبيعية تماماً إذا ما قورنت بالأعمال الجنائية التى اقترفها الحزب خلال حياته السياسية والتى أشير إلى البعض منها من قبل المشاركين فى هذه المقابلة .

إن ما أوضحه المشاركون فى هذه المقابلة — يعتبر بمثابة إعلان عن جرم وادانة صريحة للحزب جاءت على لسان مسئوليه وأن عبء هذه الجريمة ثقيل إلى الحد الذى لا يمكن التغاضى عنه أو تعويضه إلا بحل الحزب واخراجه نهائيا من المسرح السياسى فى هذا البلد وانقاذ الشباب الفاضل من شباك الخداع والكذب التى وقعوا فيها .

ومن أجل ذلك كله — فإنى أعلن من هنا عن إنحلال هذا الحزب ، وأعتبر هذا المصير نتيجة طبيعية ومنطقية للأعمال الخيانية واللا قانونية التى إقترفها الحزب خلال تاريخه الطويل فى إيران .

وإن هذا الذى أصرح به — هو تنفيذ لمسئوليتى فى الحزب ومنصبى فى القادة القيادى ، وأملى فى ذلك أن يكون خطوة متخذة من أجل تحقيق مصالح الشعب والبلد ، وأكون ولو لمرة واحدة فى حياتى قد خطوت على هذا الطريق .

وبذلك أكون قد شاركت فى القضاء على مخالب الفساد والتى تعتبر مسلكا خداعا يقف أمام الشباب المندفع بلا وعى والذى يجرهم إلى الضياع الحتمى

وعسى أن أكون وحسب مسئوليتى قد قللت من إحتمال الأخطار المحدقة بالشباب وأن يحول ذلك دون وقوعهم فى هذا المهلك العميق وأن يختاروا السير فى الطريق القويم .

وأما النداء الذى أود توجيهه إلى أنصار الحزب هو كالآتى أنى أرى من المناسب جدا ، بعد كشف النقاب عن جرائم الحزب أو الحقائق التى تدور حول تاريخه فى إيران من قبل زملائى المشاركين فى هذه المقابلة أن أتحدث قليلاً مع أنصار الحزب وبالأخص الشباب منهم مع اولئك الذين اندفعوا بحب وتعلق ورغبة للعمل من أجل مستقبل أمتهم ووطنهم ، وسلكوا طريقا ترون اليوم نهايته ، النهاية التى ليس فيها سوى العار والخزى والفضيحة والأسف لسالكى هذا الطريق . أقول لكل أولئك وبكل صراحة :

إنكم اندفعتم بكل صدق إلى الانخراط فى صفوف الحزب بعد تأثركم بشعارات الحزب البراقة ــ وأنكم اندفعتم نحو الحزب نتيجة للحب والرغبة الصادقة فى تقديم خدمة إلى شعبكم ووطنكم .

أنكم ولاشك قد طالعتم أدبيات الحزب ووجدتم فيها ضالتكم وأمنياتكم وإن شعارات ونشرات الحزب التى طالعتموها قد صورت لكم ماضى الحزب وحاضره بشكل جعلكم تعتقدون بأن الإنخراط فى الحزب يعتبر واجباً أساسياً ملقى على عاتقكم ــ بل وحتى أحيانا باعثا للفخر لديكم ــ ولكن أيها الأخوة ــ إن العامل الرئيسى الذى دفعكم للإنخراط فى صفوف الحزب تمثل بالدعايات المضللة والكلام والشعارات الخاوية .

إن التاريخ الذى يتحدث عن ماضى الحزب والذى لقنتم به لم يكن سوى تزوير للحقائق ــ فلابد لكم أن تبحثوا عن الحقيقة فى يوميات وسجل تاريخ الحزب . إستمعوا إلى الحقائق من أفواه منفذى السياسة العميلة للحزب ــ

أمعنوا النظر قليلا ولو بشكل سريع فيما ورد فى هذه المقابلات التى عرضت عليكم وكذلك فيما عرض فى اعترافات المسئولين الحزبيين المشاركين فى هذه المقابلة عسى أن يبين ذلك لكم الوجه الحقيقى لهذا الحزب ، الذى انخرطتم فى صفوفه إن حزبكم ليس حزب الجماهير المحرومة والكادحة . إن حزبكم ليس حزبا أساساً . أنه لا يتعدى كونه العوبة بين الإتحاد السوفيتى لو كنتم تضمرون فى أعماقكم حبا لشعبكم — لو كنتم تحترمون شخصيتكم واستقلالكم الذاتى وتشعرون بقيمة ذلك ، أدعوكم أن تعودوا إلى أنفسكم — وأن تراجعوها قبل فوات الأوان . وقبل أن تصبحوا العوبة لا إرادة لكم .

افتحوا أعينكم جيدا وانظروا إلى الأمور بتبصر ، فإن هذا البلد يشهد أحداثاً هزت العالم — أحداثاً حمل أعباءها الملايين من أبناء بلدكم ليلا ونهارا وهم يضحون من أجل الحفاظ على إنتصارهم .

أزيلوا غشاوة التعصب الأعمى لتروا أى طريق عظيم وبطولى وباعث للفخر والاعتزاز يسير فيه بلدكم ، وفى المقابل لتروا أى مستنقع عفن آسن أنحدر إليه حزبكم .

أنكم الآن فى عمر الشباب وأمامكم مستقبل طويل — ومتى رأيتم فى أنفسكم جرأة اتخاذ القرار ، فإن تلك اللحظة هى لحظة بداية التعويض عن الأخطاء والتكفير عن الذنوب .

أوصلوا أنفسكم إلى هذه اللحظة المصيرية قبل فوات الأوان . فليس من إنصاف أن تسلكوا وبنوايا خالصة وبهدف تقديم الخدمة طريقا لا يؤدى بكم إلا إلى الخيانة .

كما أن عليكم أن تعرفوا هذه الحقيقة وهى أن الحزب لا يضم أكثر من هؤلاء الأعضاء ومسئولية الكبار الذين ترونهم أمامكم . وأن مسئولية جميع الجرائم

تعتبر مشتركة وتشملنا جميعا ونتحمل وزرها بأنفسنا .

عودوا إلى أنفسكم قبل فوات الأوان ، وأنى مطمئن بأن ما سمعتموه فى هذه المقابلة على لسان مسئوليكم الحزبيين قد يعتبر جديدا عليكم وذلك لأنكم لم تقرءوا ولم تسمعوا سوى أقوال وسائل الإعلام الحزبية وأنكم لا تدركون تماما مقدار البون الشاسع بين أقوال الحزب وأعماله .

نعم إن جميع ما سمعتموه فى هذه الندوة ، والذى جاء على ألسنة مسئوليكم الحزبيين ، يعتبر أمرا جديدا عليكم ، ولعله آثار دهشتكم أنها الحقيقة بعينها ، بل أنها الوجه الحقيقى الذى مثله واقع الحزب — وليس ما لقنوه لكم فى السابق .

أنكم عشقتم الحزب عن جهل ، الحزب الذى كان سيصنع منكم عبيدَ الأجانب ومحبين لهم ومنهجهم بدلا من أن تكونوا خدما لامتكم ووطنكم . لو لم تعودوا إلى أنفسكم قبل فوات الأوان ، فإن الحزب سوف يفر بكم حتى عن طبيعتكم النفسية .

ولحسن الحظ أنكم تمتلكون الآن فرصة مراجعة ماضى الحزب وسجل أعماله من جديد مرة أخرى .

لقد آن الآن وقت اتخاذ القرار والرضوخ للحقيقة رغم مرارتها إن القضية تحتاج إلى قدر من الشجاعة — وإنى أرى فيكم أيها الشاب شجاعة الرضوخ للحقيقة المرة — ولهذا السبب فقد خصصت حديثى إليكم .

ولتكن لديكم الجرأة على تحطيم الجدران الخانقة والتخلص من القوقعة التى فرضها الحزب عليكم ، ليبعدكم عن أجواء الثورة الحيوية التى تسود وطنكم وأنقذوا أنفسكم من التعصب الحزبى — وعندها ستفهمون معنى الحياة الحرة والتفكير المستقل الحر .

لا تهابوا عواقب مثل هذا العمل ــ فإنكم مسئولون مسئولية مباشرة عن تكوين شخصياتكم ، وفى ذات الوقت فإن عليكم أن تكونوا خدما لشعبكم وبلدكم وأنى أرى فيكم القدرة على ذلك اندفعوا للسير فى هذا الطريق.واتجهوا نحو شعبكم ونحو الجمهورية الإسلامية ، عليكم أن تثقوا بالقوانين السارية فى البلد ــ وكونوا أوفياء لها بكل صدق وإخلاص وعندها سترون كيف أن القانون يدافع عنكم ويضمن حقوقكم .

أيها الشباب الأعزاء ــ يا أنصار الحزب ــ أنكم تسمعون هذه الوصايا وهذا التأكيد ، وهو النداء والحديث الغنى من فم حزبى قضى كل عمره فى معرفة الحزب ــ أنكم تعرفوننى جيدا . وأنى على ثقة تامة بأنكم لو عملتم بنصائحى ــ وما عليكم فى النهاية إلاّ ملاحظة هذه النقطة المهمة جدا والعمل بها بعد التدقيق بها وهى أنكم أبناء هذه التربة وشربتم من ماء هذا الوطن ــ أنكم تربيتم وترعرعتم فى أحضان هذه الأمة ــ أنكم مدينون إلى خدمات أبناء هذا الشعب .

واليوم ما عليكم إلا أن تختاروا الطريق الذى يجعل منكم خدماً لشعبكم ووطنكم ــ وإذا تم ذلك فإنى سأطمئن بأن ندائى هذا لم يكن عبثا ولم يذهب أدراج الرياح ــ بل أعطى ثماره ــ وأكون قد قدمت عونا ولو بقدر ضئيل جدا ، من أجل إنقاذ أنصار الحزب المضللين وهذا ما يدخل البهجة والسرور إلى قلبى

إعترافـــات « قائــم بنـــاه »
عضو اللجنة المركزية لحزب تودة

إنى غلام عباس قائم بناه ــ من مواليد عام ١٩٢٣ ــ تخرجت من كلية الضباط عام ١٩٥٧ . إنتميت إلى صفوف حزب تودة عام ١٩٤٥ م عندما كنت طالبا فى الكلية ــ هربت من الجيش عام ١٩٥٠ م إلى الإتحاد السوفيتى ــ وأصبحت أتنقل منذ ذلك التاريخ بين الإتحاد السوفيتى وباقى البلدان الإشتراكية ــ حيث كنت مقيما فيها .

منذ دخولى للأراضى السوفيتية عام ١٩٥٠ م تعهدت لوكالة الإستخبارات السوفيتية (**K.G.B**) بالتعاون معها حيث أستمر هذا التعاون بصيغ مختلفة .

عند إعتقالى كنت عضوا فى اللجنة المركزية لحزب تودة ــ وعضو لجنة التفتيش والمتابعة ــ التى شكلت من قبل الأمانة العامة قبل عام تقريبا ــ كذلك كنت عضوا فى هيئة تحرير صحيفة (مردم ــ الشعب) الناطقة بلسان الحزب .

لأجل التعرف على ممارسات الحزب والأعمال التجسسية التى قام بها خلال حياته وكيفية ذلك لابد من الرجوع قليلا إلى الوراء وتفحص تاريخ الحرب .

كما يعلم الجميع ــ أن حزب تودة كان قد تأسس خلال سنوات الحرب العالمية الثانية عندما كان وطنا يرزح تحت نير إحتلال الجيوش الأجنبية النازية .

تم وضع أسس هذا الحزب فى تلك الأيام من قبل بعض العناصر التى

ترعرعت وأعدت مسبقا فى الإتحاد السوفيتى — لتنفيذ مثل هذا العمل من أمثال « بقراطى — وآوا نسيان وروستا » وآخرين . وهؤلاء جميعا من الذين تربوا فى أحضان الجامعات الشيوعية فى البلدان الإشتراكية وتخرجوا منها .

وكما هو معروف — فإن المدرسة الستالينية الفردية الحاكمة آنذاك كانت قوية ومؤثرة جدا فى الإتحاد السوفيتى — وكانت تتبع أساليب خاصة فى تربية العناصر المؤيدة لها — وإعدادها للمستقبل — وتهيئة أذهانها لإنشاء أحزاب عميلة ومرتبطة بالإتحاد السوفيتى . وزرعها فى البلاد الآسيوية والمجاورة للإتحاد السوفيتى ، ومن ثم تكلف تلك الأحزاب بمهمة التجسس وجمع المعلومات الشريرة والمفيدة لصالح الإتحاد السوفيتى من تلك البلدان .

لذلك فإن ظروف تأسيس كانت بهذا الشكل — وتجسد ذلك فى الأعوام التى تلت ذلك — حيث أثبتت الأحداث والتطورات التى جرت فى تلك الأعوام — تبعية سياسة الحزب الكاملة للسياسة والمصالح السوفيتية .

وكمثال على ذلك ، ما جرى أثناء تشكيل الحزب الديمقراطى فى مقاطعة أذربيجان ، والحزب الديمقراطى فى مقاطعة كردستان وذلك أثناء رزوح هاتين المقاطعتين تحت إحتلال الجيش الروسى وبدعم كامل من ذلك الجيش ، وقد ساند حزب تودة مباشرة هذين الحزبين ، وأعلن عن دعمه وأعترافه بهما وأكثر من ذلك شكل إئتلافا ثلاثيا معهما .

ولم يستمر ذلك طويلا . حيث أعلن حزب تودة فيما بعد عن سحب تأييده لهذين الحزبين وتنصل عنهما ، وذلك بعد أن رأت السياسة الروسية فى إيران أن ينسحب الجيش الروسى من التراب الإيرانى ويترك الحزبان الديمقراطيان فى أذربيجان وكردستان ليواجها النظام بمفردهما .

وقد تم ذلك مباشرة بعد زيارة قام بها لموسكو (توام السلطنة) رئيس

الوزراء فى ذلك الوقت وإتفاقه مع الحكومة السوفيتية على منح إمتياز نفط الشمال لها . حيث تبعه قنصل الإتحاد السوفيتى عن دعمه ومساندته وحمايته للديمقراطيين الأذربيجانيين والأكراد .

نرى فى هذه الحادثة ـــ كيف استطاع الحزب تغيير سياسته مع حليفيه فى الإئتلاف المعلن معهما ـــ ودخوله فى حوار ومباحثات ودية مع حكومة قوام السلطنة بعد إستلامه إيعازاً بذلك من الإتحاد السوفيتى .

أى أن قيادة حزب تودة ـــ لم تكتف بدعمها وحمايتها للحكومة المعادية للشعب الإيرانى ، التى سببت الويلات والآلام له ، بل إنها وافقت على الدخول فى صفوف حكومة قوام السلطنة ، حيث اشترك ثلاثة من الكادر القيادى للحزب فى الحكومة المشكلة بمنصب وزير ، والمسألة الثانية هنا هى تطورات قضية تأميم النفط خلال أعوام (١٩٥١ ـــ ١٩٥٣ م) التى كثر الحديث عنها ويعرف أغلب أبناء الشعب تفاصيلها وتفاصيل السياسة التى انتهجها الحزب فى تلك الفترة حيث تميزت بأنها كانت تهدف إلى تضعيف التيارات الوطنية التى كانت تنادى بتأميم النفط وتثبيط عزائمها

وفى الحقيقة فإن الحزب التزم فى هذه الحادثة سياسة داعمة لصالح الإتحاد السوفيتى ، بل والتبعية الكاملة للسياسة والنوايا السوفيتية فى إيران .

ولم يقدم الحزب أى نوع من المساعدات أو المعونات باتجاه إتساع التحرك الوطنى لأبناء الشعب الإيرانى ودفعه إلى الأمام فى الوقت الذى كان هدف الجميع وقتئذ تأميم النفط الإيرانى وخلال ذلك ، كان الحزب يعمل دوما من أجل تدعيم أركانه التنظيمية ، وجمع شتات أعضائه ، وتشجيعهم على التسلل داخل المؤسسات الحكومية ، ومن ضمنها الجيش حيث نجح فى ذلك إلى حد كبير .

كان هذا في الوقت الذى كان فيه الحزب لا يتجرأ على اتخاذ أية خطوة سياسية أو القيام بأى عمل مستقل ــ دون إستشارة الأسياد فى الإتحاد السوفيتى ، وصدور التعليمات بذلك من موسكو وبالتالى العمل وفق ماتقتضيه السياسة الخارجية للإتحاد السوفيتى ، وتلبية للمصالح السوفيتية فى إيران .

وإن وزر جميع تلك الحوادث ، والأعمال الخيانية والتجسسية لصالح السوفييت تتحمله الكوادر القيادية للحزب بشكل مباشر .

وقد هرب الكثير من الكوادر الحزبية وأعضاء القيادة ، إلى خارج إيران بعد الانقلاب العسكرى الأمريكى ، الذى نفذ فى ١٩ أغسطس (آب) ١٩٥٣ م والذى أعيد على أثره الشاه إلى الحكم حيث أقام أغلب هؤلاء فى البلاد الاشتراكية وبالأخص الإتحاد السوفيتى ، وكنت شخصيا شاهدا على أحداث هذه المرحلة من تاريخ الحزب ، ورأيت بأم عينى مدى تبعية الحزب للسياسة السوفيتية بشكل تام ، وخضوعه لها ، ومنفذا لما كانت تقرره روسيا لإيران .

وكما أننى شاهدت عن كثب ، المشاركة الفعالة لمندوب الحكومة السوفيتية أو مندوب الحزب الشيوعى السوفيتى أحياناً ، أو مندوب المؤسسات السوفيتية الأخرى ، وحضورهم فى جميع مؤتمرات الحزب الدورية ، وكانوا يتدخلون بشكل مباشر رسمى فى أعمال هذه المؤسسات والتجمعات الحزبية .

وكنموذج لذلك أورد هنا حادثة وقعت فى إحدى السنوات عندما ظهر إنشقاق فى صفوف الحزب تزعم بعض أعضاء اللجنة المركزية وقد امتنع أعضاء اللجنة المركزية فى حينها عن إخراج المتمردين من الحزب ولكنهم اضطروا إلى إعادة النظر فى قرارهم السابق بعد تدخل مندوب الإتحاد السوفيتى فى القضية وأصروا بالتالى على إصدار قرار يقضى بفصل المنشقين عن صفوف الحزب .

بينما نرى فى أوائل الستينات ـــ حيث تميزت تلك الفترة بتحسن العلاقات الاقتصادية والتجارية وتوثيقها بين النظام الشاهنشاهى الخائن والحكومة السوفيتية ـــ قيام الحكومة السوفيتية وبهدف توطيد وتوثيق تلك العلاقات ـــ باصدار قرار بتجميد نشاطات الواجهات الحزبية لحزب تودة العاملة فى الإتحاد السوفيتى تقريبا وفرض الحظر عليها وتأسيس جمعية أطلق عليها (جمعية المهاجرين السياسيين)

فى أعقاب ذلك ـــ أى عام ١٩٧٦ م كان الحزب يمتلك محطة للبث الإذاعى فى بلغاريا باسم (بيك ايران) ـــ الرسول أو الساعى حيث أغلقت هذه المحطة بعد تحسن العلاقات بين بلغاريا ونظام الشاه المقبور وإزاء ذلك يعلن حزب تودة عن دعمه وتأييده للإجراءات التى قامت بها الحكومتين السوفيتية والبلغارية وباقى الحكومات الاشتراكية فى هذا المجال .

أى أن درجة العمالة كانت إلى حد بحيث أن زعامة الحزب لم تكن تمتلك بشكل عام أية سياسة مستقلة تصب فى مصالح الشعب الإيرانى بل إن جميع تلك السياسات والإجراءات المتخذه كانت تدور فى محور رعاية المصالح السوفيتية فى إيران . كما تأكدت لدى أثناء مرحلة الهجرة ، هذه المسألة تماما وهى : أن الحزب يسير بشكل عام فى تلك التبعية الإقتصادية للإتحاد السوفيتى ـــ أى أن جميع إمكانات ميزانية الحزب تؤمن من قبل الإتحاد السوفيتى .

وسببت تلك التبعية الإقتصادية التامة للإتحاد السوفيتى فى زمن التزامات أكثر على الكوادر القيادية للحزب وأوجبت عليهم الوفاء بتلك الإلتزامات أمام الحكومة السوفيتية .

ومن ضمن تلك الإلتزامات والتنازلات التى قدمها الحزب ، هو السماع

لعملاء المخابرات السوفيتية (**K.G.B**) بالنفوذ داخل صفوف الحزب واختراق تنظيماته الداخلية ــ بل وحتى التغلغل إلى اللجنة المركزية وتكيف تلك العناصر المتسللة بمهمة جمع المعلومات السرية والدقيقة جدا ومن ثم إيصالها إلى المصادر الخيرية والأسياد فى موسكو .

ولتوضيح ذلك أورد هذا المثال : كان لدينا أحد الأشخاص فى بداية نشاط الحزب يدعى « خود كام بحسن » مكلف بتنفيذ تلك المهام التجسسية وهو من قادة الحزب البارزين ثم توضح فيما بعد ان « كيانورى » نفسه يقوم بنفس تلك الأعمال .

وكما أنى كنت من الأشخاص المكلفين من قبل المخابرات السوفيتية (**K.G.B**) للحصول على الأخبار والمعلومات من داخل تنظيمات الحزب وبالأخص حول الإيرانيين وايصالها إليهم .

وهنا نطرح مسألة سياسة الحزب ، والأعمال الخيانية التى قام بها أثناء إندلاع الثورة وفى الفترة التى أعقبت الإنتصار حيث جرت مباحثات طويلة قبل إنتصار الثورة بثلاثة أو أربعة أعوام داخل أوساط الكوادر القيادية للحزب ، وكانت المواقف تتوزع بين مؤيد ومدين لحركة علماء الدين ودورهم فى اشعال الثورة .

واستمر ذلك حتى انعقاد المؤتمر السادس للحزب خارج القطر على أعتاب انتصار الثورة ، حيث حدثت أثر ذلك تغييرات فى زعامة الحزب ، وكان من أهمها إنتخاب (كيانورى) لمنصب السكرتير الأول للجنة المركزية لحزب تودة فى إيران .

ومع انتصار الثورة تم ترتيب الأجواء المناسبة والاعداد لعودة بعض الكوادر

القيادية وأعضاء اللجنة المركزية ولجنة التخطيط لكيفية العمل بين أوساط الشعب وكذلك بعض القادة الآخرين ، إلى الوطن .

وقد سبق ذلك تنفيذ بعض الإجراءات التمهيدية التى ساعدت على ذلك ، بسواء فى الإتحاد السوفيتى أو فى المانيا الديمقراطية أو فى أماكن أخرى .

ومن ضمن تلك الإجراءات تأسيس شركة تجارية فى الإتحاد السوفيتى ومن ثم نقل مقرها إلى إيران وانتخاب ثلاثة أشخاص للقيام بهذه المهمة ، كان اثنان منهم من أعضاء اللجنة المركزية للحزب والثالث من الكوادر القيادية المعروفة الذى كان يسكن الإتحاد السوفيتى منذ ثلاثين عاماً ، أى منذ عام ١٩٤٦ م

وقد عاد الجميع مع تلك الشركة إلى إيران ، حيث ظهر فيما بعد أن هذه الشركة هى القناة السرية التى خطط لها لتكون أداة لكسب المعلومات والأخبار الهامة التى تأخذ طابع الجاسوسية وانتزاع تلك المعلومات من السكرتير الأول للحزب ، ومن القيادة الحزبية بشكل عام وايصالها إلى المسئولين السوفييت .

وكذلك فقد ظهر فيما بعد ، أن هذه الشركة كانت قد تأسست بعد إتفاق مبيت بين (كياتورى) والمؤسسات والأجهزة السوفيتية لتحقيق هدفين .

الأول ــ تمثل بتقديم المعونات بشكل مباشر إلى الحزب ، أو عن طريقه تزويده بالسلع المجانية وبأثمان زهيدة .

والهدف الثانى ــ الذى كنت من المشاركين فى تحقيقه ويكتسب أهمية أكبر من الأول تمثل بتحقيق أهداف تجسسية بحتة وبصورة مباشرة ــ أى جمع الأخبار والمعلومات من داخل التنظيمات الحزبية وتسليمها عن طريق السكرتير الأول للحزب (كياتورى) إلى أعضاء هذه الشركة ، الذين يوصلونها بدورهم إلى الأجهزة والمؤسسات السوفيتية أو إلى السفارة السوفيتية فى طهران

وقد اطلعت بنفسى على تلك الأمور عن طريق أحد أعضاء الشركة الذى كان يقيم فى منزلى لفترة معينة .

وكان العمل يسير بهذه الصورة — حيث كان (كياتورى) يسلم لى الأخبار والتقارير المعينة ، التى كنت أرفعها بدورى إلى ذلك الشخص الذى كان يسلمها إلى السفارة السوفيتية فى طهران أو المؤسسات السوفيتية ذات العلاقة . وفى المقابل كانت التقارير الجوابية تأخذ نفس المسار السابق بعد أن ترسل من قبل المسئولين السوفييت .

وقد أطلقت على مضمون أحد تلك التقارير ، الذى كان سريا للغاية ويدخل فى اطار التجسس المكلف به الحزب حيث احتوى ذلك التقرير على أخبار ومعلومات تخص الحكومة الإيرانية — والأمور السرية للبلد والقضايا السياسية للجمهورية الإسلامية .

أما فيما يخص الأعمال التجسسية التى قمنا بها فيمكننا تقسيمها إلى ثلاثة محاور :

المحور الأول انخراط أعضاء القيادة واللجنة المركزية للحزب فى المنظمات التجسسية لبلدان الكتلة الشرقية والإتحاد السوفيتى .

المحور الثانى تجميع الأخبار والمعلومات السرية من داخل الخلايا الحزبية وتصنيفها فى شعبة الأخبار والمعلومات وارسالها إلى اللجنة المركزية للحزب وإلى (كياتورى) على وجه الخصوص .

وبحكم عملى ومسئوليتى فى لجنة المتابعة والتفتيش ، كنت أتردد باستمرار على التنظيمات الحزبية فى المدن وأتابع شئونهم حيث إصرار المسئولين على قضية جمع المعلومات — وكتابة التقارير عن الأوضاع السائدة فى البلد وكذلك إعطاء معلومات عن مصادر جمع الأخبار وتشجيع الأعضاء على إقامة العلاقات

مع الموظفين العاملين فى المؤسسة الثورية المختلفة أو تشجيعهم على التسلل داخل تلك المؤسسات وكانت جميع تلك المعلومات والأخبار تبوب وتصنف وبعد ذلك ترسل إلى الجهات العليا للحزب واللجنة المركزية .

وهذا يعنى أن الأخبار والمعلومات المهمة ، كانت تجمع عن طريق العناصر المتغلغلة داخل المؤسسات والأجهزة الثورية والمتسترة تحت الأقنعة المختلفة . وبعد ذلك تبوب وتلخص تلك المعلومات ، وترسل إلى المركز أو إلى السكرتير الأول للحزب (كيانورى) بالخصوص حيث يقوم بدوره فى ايصالها إلى السفارة السوفيتية فى طهران .

وبشكل عام يمكننا القول بأنهم حولوا الحزب إلى شبكات واسعة لتجميع المعلومات والأخبار المهمة ، حيث تضم تلك الشبكات مجموعة من الشباب الأبرياء ، الذين انخرطوا فى صفوف الحزب ووافقوا على التعاون معه — بعد تلقينهم بأفكار كاذبة وخداعة وبالتالى رسم صورة جيدة عن الحزب وأعماله وأهدافه فى أذهانهم ، وأخيراً ضلوعهم فى هذا التيار التجسسى المكلف بجمع المعلومات والأخبار المهمة لصالح دولة دولة أجنبية وقد كانت بعض الأخبار ترسل إلى المسئولين السوفييت عن طريق السفارة الأفغانية فى طهران .

وقد قال لى فى إحدى المرات نفس الشخص العامل فى الشركة التجارية والذى كان يأخذ الأخبار منى ويوصلها بدوره إلى السفارة السوفيتية فى طهران ، بأن لديه إرتباط مع السفارة الأفغانية فى طهران وكان قد قام بمهمة تبادل الأخبار والتقارير مع السفارة الأفغانية فى طهران .

وأود أن أضيف هنا ، أن عمالة الحزب تبدأ من تبعيته للسياسة الأجنبية أو السوفيتية فى إيران . وبالتالى فإنى باعتبارى كنت أشغل منصبا قياديا فى الحزب كنت شاهدا على كيفية تحول الحزب إلى تيار تجسس بحت . تيار تجسس يعمل

لصالح الإتحاد السوفيتي . ويشترك جميع أعضاء قيادة الحزب واللجنة المركزية فى ذلك العمل التجسسي .

أما بالنسبة للمشاعر التى أحملها حول تلك الأعمال الخيانية فأول القول إننا فى بداية العمل الحزبى — حيث كنا شبابا وكنا نعمل تلبية لإندفاعنا — حيث كانت الأمور تطرح أمامنا بهذه الصورة — وهى أن جميع ما نقوم به يصب فى رافد العمل من أجل الإشتراكية — أى من أجل تحقيق الهدف الذى كنا نصبو إليه — وكنا نقوم بذلك دون النظر إلى وسيلة تحقيق ذلك تنفيذا لمبدأ « الغاية تبرر الوسيلة »

لقد كانت الأمور بتلك الصورة فى البداية ولكن تغير ذلك بعد أن كبرنا وبدأنا ندرك الأمور جيدا وبدأنا نشعر أن ما نقوم به هو عين الخيانة ومصداق تام لها ، ولكن التيار السياسى الجارف كان إلى حد بحيث أن الإنسان عندما يكون متسرعا فى الأمور وينجرف مع هذا التيار ، فإنه سرعان ما يتجرد عن الإرادة ويعجز عن اتخاذ القرار باستقلالية وبالتالى يصبح تابعا وطيعا للتيار الجارف بلا وعى ويمشى كالأداة المسيرة التى جردت منها الإرادة ويبقى وضعه هكذا ما لم يتعرض إلى ضربة مفاجئة توقظه من الغفلة التى يغط فيها .

فى الحقيقة أن هذا المعتقل كان بالنسبة لنا بمثابة الضربة التى أيقظتنا من سباتنا ، حيث هيأ المعتقل لنا فرصة مراجعة النفس ومحاسبة الذات ، فأجريت تحقيقا دقيقا وعميقا ، وبعيون مفتوحة وبكامل الوعى حول الأعوام التى انصرمت من عمرى ، والتى قضيتها داخل صفوف الحزب ، ووصلت إلى هذه النتيجة المؤسفة والمؤلمة معاً . وأنبت نفسى على وصولها إلى هذا المصير ، والمستنقع الآسن الذى نحن فيه اليوم والملىء برائحة الخيانة النتنة .

وفى نهاية حديثى أود أن أشير إلى قضيتين الأولى تخص السياسة التى إنتهجها

الحزب وقيادته وبالأخص « كيانوري » الذى كان يدعى زوراً وبهتانا مساندته وحمايته لخط الإمام ودعمه للثورة الإسلامية ، وكذلك الموقف الذى إتخذه من الثورة الإسلامية إلى المواقف المرائية والمنافقة للحزب بهذا الخصوص .

والقضية الثانية : هى قضية إحتلال أفغانستان من قبل الجيش السوفيتى ، وكذلك قضية الحرب التى شنها العراق على إيران وموقف الحزب من هاتين القضيتين .

لقد كان الحزب وقيادته وبالأخص « كيانورى » يعلن عن دعمه وحمايته للسياسة السوفيتية فى هذا المجال ، سواء فى المقالات التى كان يكتبها أو فى أحاديثه ، ولم يكن يراعى إطلاق سياسة الجمهورية الإسلامية فيما يخص القضية الأفغانية ـــ التى أعتبرها بحق سياسة سليمة وصائبة ومرتكزة على دعم الجمهورية الإسلامية لنضال الشعب المسلم فى أفغانستان ، وإدانة الإحتلال الأجنبى لهذا البلد ـــ لقد نقض الحزب ذلك بشكل تام ، وكان موقفه متطابقا مع المواقف السوفيتية فى هذا المجال .

والمسألة الأخرى متعلقة بالعراق ، ومواقف حزب تودة فيما يخص الحرب المستعرة بين العراق وإيران وبالأخص فى الفترة الأخيرة كان موقف الحزب متطابقا مع موقف الإتحاد السوفيتى ، الذى التحق بدوره بالبلدان الغربية ـــ التى اتخذت موقف الدعم والمساندة لنظام صدام ـــ والتى لا يرون لها سقوط النظام وإحلال نظام مستقل بدلاً منه فى العراق ـــ وكان ذلك مع إعلان الحكومة السوفيتية عن دعمها وحمايتها للنظام الحاكم فى العراق وإرسال الصواريخ المتطورة إلى العراق ـــ وهذه المسائل ليست بخافية على أحد ـــ فقد طرحت فى الصحف العالمية بشكل علنى .

ولكن الحزب لم يكتف بتجاهل هذا الأمر والإمتناع عن الإشارة إليه ـــ بل

كان يعمل على تبرير ذلك بأى شكل من الأشكال ــ وكان (كيانورى) يشير إلى هذه الأمور بإجابته على الإستفهامات التى كانت تثار حول هذه القضيايا ــ وكان يساند دوما السياسة السوفيتية بهذا الشأن .

إننى بحكم منصبى الحزبى كعضو فى اللجنة المركزية ــ أعتقد أنه ينبغى علينا جميعا (أنا وباقى الكوادر القيادية السياسية) أن نعترف بكل صراحة أمام الشعب الإيرانى ــ بأن جميع أعمالنا ونشاطاتنا السابقة فى الحزب ــ كانت أعمالاً خيانية ــ ارتكبناها بحق هذا الشعب وهذا الوطن .

وكلمة أخيرة أود الإشارة إليها وهى أن باقى أعضاء اللجنة المركزية للحزب ــ كان لديهم مثل هذا الارتباط مع السوفييت وكانوا منجرفين فى هذا التيار .

سنبدأ الآن فى ضبط اليسار الأمريكى متلبسا بالخيانة وإذا كانت الخيانة الاستراتيجية والتكتيكية كانت من نصيب اليسار الأمريكى .

حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى (حدتو) الذى يقبع فى قيادته اليسار الأمريكى . حزب نشأ بقرار من السادات شخصيا. وهذه أولى الأثافى وليست آخرها بالطبع ــ والحزب نشأ أولا كمنبر داخل إطار الإتحاد الإشتراكى ونشأ فيها منبر لليمين ومنبر للوسط ومنبر لليسار ، كان ذلك فى ١٩٧٥ م . وقبل الإنتخابات البرلمانية فى ١٩٧٦ م تحولت المنابر إلى أحزاب حزب اليمين وحزب اليسار وحزب للوسط . إن فهمنا للظروف الموضوعية التى سادت مصروقاتها ــ وكذلك السياسات التى اتبعت فيما بعد ستلقى بالتأكيد ضوءا على الدور المرسوم لهذا الحزب وكذلك يجيب على السؤال لماذا قام السادات بإنشاء منبر لليسار وحزب لليسار بعد ذلك . أى أن الحزب نشأ بقرار سلطوى وأى حزب سياسى لا ينشأ عن مواقف نضالية أو عبر إنتفاضة

شعبية أو كتعبير عن جنين شعبى لانتفاضة أو ثورة هو بالتأكيد حزب مشبوه أراد صانعوه من وراءه شيئا .

ومصر فى تلك الفترة كانت تتجه بمعدلات واسعة نحو الهيمنة الأمريكية وسياسة إنفتاح إقتصادى مدمرة وتدمير كل صناعة وطنية والاستعداد لعقد صلح مع الكيان الصهيونى .

ما هو هذا الدور فى هذا الإطار والظروف ــ المنوط بحزب التجمع . حسب تفسير أوساط حزب التجمع ذاته . فإن الحزب قد قام بقرار من السادات كنوع من تفتيت قوى اليسار من ناحية . ولتحقيق معرفة السادات لمدى قوة المعارضة فى خطوة سياسية ما حتى يتسنى لهم إتخاذها « وأن السادات » والكلام السابق للأستاذ محمد سيد أحمد أحد قيادات حزب التجمع ومدير تحرير جريدة الأهالى « جاء ذلك فى كتاب الأستاذ محمد سيد احمد مستقبل الديمقراطية فى مصر » والسؤال الآن ــ لماذا وافقتم وأنتم تعرفون هدف السادات هذا .

أما التفسير الأكثر واقعية فهو أن المخطط الأمريكى إستهدف من قيام مثل هذا الحزب ــ تجميل وجه النظام والظهور بمظهر الديمقراطية وتقديم معارضة شكلية للسياسات الخائنة للسادات . معارضة تجمل تلك السياسات وتدعمها على المستوى الشعبى ــ لأن المخطط الأمريكى يعرف أن اليسار فى مصر بلا شعبية هذا من ناحية ــ ومن ناحية أخرى فإنه مرفوض وملفوظ فى الشارع السياسى بمعنى أن معارضته لسياسة ما ربما يؤدى إلى ترويجها شعبيا وليس العكس . إن هذا سيظهر عندما نناقش بعض تلك المواقف المشبوهة لهذا الحزب المشبوه .

إن جميع الفرقاء فى مصر ــ يتفقون على أن أهداف القوى الوطنية فى مصر

هى التصدى للكيان الصهيونى ــ وهى تحقيق استقلال وطنى حقيقى تجاه قوى الاستكبار العالمى ــ وتحقيق خط من التنمية مستقل وغير تابع ، والوقوف بجانب الحركات الطلابية والعمالية لتحقيق مطالبها فى حق العمل العلنى والنقابى المستقل وكذلك حقوقهم الإقتصادية . بالإضافة إلى حقوق الكادحين فى حق العمل والكسب ورفع الأجور وغيرها من المطالب العادلة .

وسوف نقدم مجرد نماذج على خيانات اليسار الأمريكى على كل واحدة من هذه القضايا التى تحظى بالإجماع الوطنى . إنه من الطبيعى والحالة هذه أن يكون كل عدد من صحيفة الأهالى مفعماً بكم هائل من الخيانات والإستفزازات ــ ومن الطبيعى أن على الباحثين الشرفاء أن يخضعوا هذه الصحيفة لدراسة علمية خدمة لقضايا الصراع الفكرى فى بلادنا ــ وعلى أى حال فنحن سنكتفى بمجرد نماذج ليس إلا .

* * * *

الملحوظة الجديرة بالتسجيل هنا ــ هى لماذا تدفع الحكومة دعما ماديا مستمرا لحزب التجمع ولصحيفة الأهالى .

* * * *

جون قرنق ــ الثائر التقدمى

لم تفتأ الأهالى عن الإشادة بجون ــ قرنق ــ أو جيش تحرير شعب لسودان . ولمدة عامين متتاليين ٨٤ ــ ١٩٨٥ ــ ١٩٨٥ ــ ١٩٨٦ . أصبح قرنق فى صحيفة الأهالى ــ فارسا وشريفا وداعيا اتى تحرير السودان ــ وقائدا لجيش التحرير ــ الذى سيحرر السودان . شماله وجنوبه .

سنناقش الآن ــ حركة قرنق ــ لنفهم إلى أى مدى وصلت خيانة صحيفة الأهالى :

من الحقائق المعروفة أن جارانج ــ هذا الطفل الذكى من قبائل الدنكا الذى تلقى تعليمه فى مدارس التبشير ــ فالتقطته وبعثت به إلى الولايات المتحدة ليواصل تعليمه الجامعى ــ ويعود ليلتحق بحركة أنيانيا عام ١٩٧٠ وفى عام ١٩٧٤ سافر مرة أخرى إلى الولايات المتحدة فى بعثة عسكرية لمدة عام ثم توجه مرة أخرى إلى أمريكا ليحصل على الدكتوراه ويعود فى نهاية ١٩٨١ ليقود حركة التمرد .

ــ إن مطالب الحركة تتمثل فى الغاء قوانين الشريعة الإسلامية ــ وتقسيم الجنوب وسندها فى ذلك أن المسلمين إقليم فى الجنوب يمثل ١٨٪ من السكان والمسيحيون يمثلون ١٧٪ فقط ــ والباق من أهل المعتقدات الأفريقية وهؤلاء لا تشغلهم مسألة الشريعة ــ ومعنى ذلك أنه إن صح أن قرنق ــ ربيب مدارس التبشير ــ يعبر عن مسيحيى الجنوب فهم لا يمثلون أكثر من ٣,٤٪ من مجموع السودان كله ومن هذا يبدو التعنت ظاهرا فى مطلب جارانج

بوجوب تنحية الشريعة الإسلامية من التطبيق فى السودان كله شماله وجنوبه خاصة وأن الشريعة لم تطبق على غير المسلمين كما أن شعب السودان قد عبر عن تمسكه بالنهج الإسلامى بدليل أن الإنتخابات أسفرت عن فوز القوى الإسلامية الثلاث فى السودان « حزب الأمة — الحزب الإتحادى — الجبهة الإسلامية » بأكثر من ٩٥٪ من المقاعد على حين فاز الحزب الشيوعى مثلا بمقعد واحد يتيم ولم يكن هذا المقعد على أساس عقائدى بل عشوائى . أى أن جارانج يريد باثارة المشكلة أن تتحكم أقلية الأقلية فى السودان جميعه .

والمطلب الآخر للحركة هو الغاء الإتفاقيات العسكرية والسياسية المبرمة فى مصر وليبيا .

أى أن مطالب الحركة تتمثل فى قطع صلات السودان العربية والإسلامية وفرض هوية غير إسلامية عليه .

إذا علمنا أن السودان — كيان حيوى — للثقافة الإسلامية والأمن العربى فى أفريقيا — ويمثل الإمتداد الحيوى لمصر — وبه منابع النيل شريان الحياة الرئيسى لمصر وخاصة فى الجنوب الذى ينطلق منه جارانج — لأدركنا أهداف تلك الحركة الحقيقية — أو الأهداف التى يريد محركو جارانج تحقيقها .

إن الحركة — التى تدعمها الولايات المتحدة — إسرائيل وأثيوبيا — تستهدف أولا إضعاف السودان دائما وأغراقه فى مشاكل لا حصر لها — والمشكلة أساساً خلقها الإستعمار الإنجليزى — والهدف واضح هو منع تطور اقتصادى سودانى بالنظر إلى امكانات السودان الهائلة والقادرة على تحقيق اكتفاء عربى من السلع الغذائية — وثانيا الحركة تهدف باستمرار إلى استنفاذ طاقة السودان العسكرية حتى لا تكون دعما فى العمل العسكرى ضد الكيان الصهيونى . وثالثا تهدف إلى الضغط إلى مصر عن طريق تهديد منابع النيل —

وتهديد السودان عموما المرتبط أمنه بأمن مصر . كل هذا لإضعاف مصر واخضاعها للنفوذ الأمريكى ــ وتقليل قدرتها على مواجهة الكيان الصهيونى .

وقليلا من الربط بين الحقائق السابقة ــ يعطينا السبب الحقيقى لذلك الحماس والتأييد الذى حظيت به الحركة من اليسار الأمريكى فى مصر ومن صحيفة الأهالى . فالحركة تخدم مصالح أمريكا ــ وتخدم مصالح إسرائيل وهو ذات الهدف الذى جاء من أجله اليسار الأمريكى فى مصر وإذا إدعى المتحذلقون من دعاة اليسار الأمريكى أن تأييد التجمع ــ وجريدة الأهالى لحركة التمرد فى جنوب السودان كان لكونها حركة ماركسية فالواقع أنها ليست كذلك فلا قرنق ماركسى ولا الحركة تقدمية ــ أما قرنق فهو قس أمريكى مرتبط بمجلس الكنائس العالمى ــ وأما الحركة فهى مجموعة من المتمردين وليسوا ثوريين إطلاقاً ، والدليل أنهم أسقطوا الطائرات المدنية ــ وارتكبوا المذابح فى الآمنين من سكان الجنوب ومنعوا معونات الاغاثة عن الجائعين .

وبديهى بعد ذلك أن من يؤيد أو يدعم حركة مثل هذه فهو خائن لأمن مصر الإستراتيجى ــ وخائن لمصالح السودان ومصر ــ ومستقبل العرب والمسلمين ــ وهو فى النهاية يساعد بعمله هذا مخطط الأمريكان والصهاينة ومجلس الكنائس العالمى !!

* * * *

أفغانستان

قامت صحيفة الأهالى — لسان حال اليسار الأمريكى — بحملة ضخمة جدا حول أفغانستان — استغرقت عشرات الصفحات من الصحيفة المذكورة — وذلك عقب رحلة قام بها رئيس تحرير الأهالى الأستاذ حسين عبد الرازق ومعه كل من السيدة أمينة النقاش أخت زوجته —.وكذلك صحفى آخر « خليل عبد الكريم » .

وجاء الوفد الصحفى — ليبشرنا أنه جاء بالحقائق . فحكومة كارميل من وجهة نظره حكومة وطنية — والثوار ما هم إلا حفنة من المتمردين — وجيش الإحتلال الروسى (١٥٠ ألف جندى) ونحن هنا لسنا بصدد الدفاع عن الثوار الأفغان — أو كشف التزوير والكذب فى حملة الأهالى ، فقط ستطهر الهدف الخفى وراء الحملة .

فإذا كان تدخل جيش إحتلال أجنبى مكون من ١٥٠ ألف جندى لدعم حكومة ليست عميلة فحسب ولكنها دمية — فى مواجهة حركة ثورية فاعلة بالتأكيد بدليل استمرارها وتصاعدها منذ عام ١٩٧٩ وحتى الآن — إذا كان ذلك ليس غزوا أجنبيا — وأن ذلك يبرره الدفاع عن المكاسب الثورية أو غيرها من المصطلحات التى تستخدم للتبرير . فما هو هدف الأهالى من ذلك ؟

أن هدف جريدة الأهالى — واليسار الأمريكى فى المنطقة — من زرع هذه المقولة الخائنة فى نفوس الجماهير هو تبرير أى غزو أجنبى آخر أو التمهيد له — إن تلك المقولة بالطبع تسقط التراث النضالى لأى حركة ثورية — وتقدم المبرر

لتدخل أمريكى هنا أو هناك ـــ وبالطبع فإن المبررات الأمريكية أو الإسرائيلية ستكون مثلا مطاردة الإرهاب أو الدفاع عن حقوق الأقليات أو غيرها من المصطلحات ذاتها وإذا كان الهدف الأول هو ضرب إحدى المكتسبات الثورية التى إنتزعتها الشعوب بالعرق والدم وهى عدم حق أى قوة خارجية فى التدخل فى شئون الدول الأخرى ـــ فإن الهدف الثانى هو التمهيد والتبرير للضربة الأمريكية لليبيا والتى تزامنت والحملة الصحفية للأهالى مع فترة الإعداد لها . وهكذا فإن اليسار الأمريكى فى مصر أراد أن يقلل ويخفف من ردود الفعل المرتقبة فى الشارع المصرى وذلك بالغاء الشك حول حق الدول الكبرى فى التدخل فى شئون الدول الصغرى ـــ فبديهى إنه إذا كان من حق الإتحاد السوفيتى أن يرسل جيش إحتلال مكون من ١٥٠ ألف جندى لحماية نظام كارميل ضد الثوار المسلمين بدعوى الدفاع عن الحكومات الثورية فمن حق الولايات أن تهاجم ليبيا لمطاردة الإرهاب . وشعوبنا تعرف أن كل حجج الإستكبار الروسى الأمريكى واهية وأن التدخل فى شئون الدول الصغرى تحت أى حجة عمل عدوانى ومدان شكلا وموضوعا ـــ وبالتالى فحملة الأهالى تلك حملة خائنة .

حكاية الإنفاق العسكرى

حينما تقدمت الحكومة المصرية بميزانيتها العسكرية لعام ١٩٨٥ ١٩٨٦ طالبت صحيفة الأهالى ـــ بتقليل الإنفاق العسكرى . بدعوى أن ذلك سيخفف العبء على الطبقات الكادحة . وإذا وضعنا عدداً من الحقائق فى اعتبارنا ـــ لأدركنا حجم الخيانة المترتبة على هذا المطلب . .

ـــ إن مطلب تخفيض حجم الإنفاق العسكرى مطلب أمريكى وإسرائيلى ـــ وهو أحد مطالب صندوق النقد الدولى ـــ فما الذى جعل صحيفة الأهالى

تتفق مع هؤلاء فى مطلب كهذا .

ــ أن الخبرة التاريخية لشعبنا ــ تدرك أن هذا المطلب ــ مطلب استعمارى قديم ولعل الزعيم المسلم أحمد عرابى كان مدركا لهذا حينما طالب فى انتفاضته فى ٩ سبتمبر ١٨٨١ بزيادة عدد الجيش المصرى .

ــ إن أحدا لا ينكر حجم المصاعب التى تواجه مصر من الظروف المالية والإقتصادية الحالية ــ وأن الحوار حول الإنفاق العسكرى أمر طبيعى ولكن الحذر هنا يأتى من أن يتحول ذلك إلى فهم فى الرأى العام بدلا من أن يكون سندا مستمرا للأمن والدفاع والإستقرار .

ــ إن تخفيض الإنفاق العسكرى لا يحقق بالضرورة مكسبا فى قطاعات مدنية أخرى .

ــ أن مصر هى أهم دول المواجهة ــ بشريا وعسكرياً وسياسياً ــ وأن حجم التحديات التى تأتيها من الكيان الصهيونى كبيرة جدا ــ حتى رغم أنف كامب ديفيد ــ وبالتالى فإن المحافظة على قوات مسلحة قوية وجاهزة هو أمر حيوى لمصر وللعالم العربى والإسلامى .

ــ إننا ننحاز بالقطع إلى زيادة الإنفاق العسكرى ــ وأن الأزمة الإقتصادية ليست مبررا لتخفيضه ــ ومع هذا نؤكد ضرورة تطوير نظرية أمن تعتمد على حقيقة مشاكلنا وتعتمد على قدراتنا الذاتية فى تصنيع السلاح واستخدامه وتعتمد على إبراز الدور الإنسانى أى أن تعتمد أكثر على الإنسان عما يحمله من خامات هائلة ــ وأهم من هذا وذاك الإستناد فى توجهنا المعنوى إلى تراثنا « الأيديولوجية الإسلامية » بإعتبار أن ذلك هو تميزنا الأهم ومدخلنا الأخطر للتفوق والإنتصار .

والآن ــ أليس من الخيانة أن يطالب اليسار الأمريكى بتخفيض الإنفاق

العسكرى — وأن يتفق فى هذا المطلب مع الكيان الصهيونى مع العلم أن إسرائيل تنفق أكثر من ثلث ميزانيتها على النواحى العسكرية .

كامب ديفيد

لاشك أن القضية الفلسطينية هى القضية المركزية لأمتنا الإسلامية — ولا شك أنها أهم تحد تواجهه أمتنا الآن — ولا شك أيضا أن فهم معادلات الصراع مع الصهيونية مدخل هام لفهم كثير من السياسات والمواقف فى المنطقة حاليا ومستقبلا .

وأمتنا — صاحبة المصلحة فى التصدى للكيان الصهيونى — وبما أنها مستهدفة كأمة وكحضارة وكتواجد سياسى واقتصادى واجتماعى — تصدت منذ الوهلة الأولى للخطر الصهيونى واختارت عن وعى وقناعة — طريقاً وحيداً لا بديل له وهو « الكفاح المسلح — الأيديولوجية الإسلامية — حرب التحرير الشعبية — رفض كافة أشكال التصالح والتفاوض مع الكيان الصهيونى » واستهدفت أمتنا دائما إنتزاع حقها فى الكفاح المسلح رغم أنف الأنظمة المستبدة — والأحزاب المغتربة التى حاولت تحويل مسار أمتنا إلى طرق جانبية وهامشية كما أن أمتنا خاضت صراعا مريرا ضد الأطروحات الإنتهازية اليمينية واليسارية التى كانت تحاول وما زالت تحاول أن تلقى بظلال من الشك حول جدوى التصدى الجذرى واللا تفاوض لأمتنا .

ولقد دفعت الأمة — وعبر مرحلة طويلة من الكفاح — العديد من قوافل الشهداء وقدمت أنماطا من الكفاح الفذ برغم الحصار الحكومى والعلمانى . فمنذ الوهلة الأولى تصدى الفلاحون الفقراء بالسلاح لموجات الهجرة الصهيونية وتوالت بعد ذلك الإنتفاضات الشعبية — حائط البراق — ثورة ١٩٢٩ — ثورة ١٩٣٦ — كفاح عز الدين القسام ١٩٣٥ — كفاح

القساميون ١٩٣٦ ـــ ١٩٤٠ العديد من العمليات الفدائية فى الثلاثينات والأربعينات ـــ حرب ١٩٤٨ ومشاركة القوى الإسلامية فيها ـــ حافظ سلامة ـــ معركة السويس ١٩٧٣ ـــ بلال فحص ـــ راغب حرب ١٩٨٢ وما بعدها .

وعلى الجانب الآخر استهدف الكيان الصهيونى مجموعة من الأهداف هى :

ـــ تدمير أى توجه شعبى نحو الكفاح المسلح .

ـــ جعل إسرائيل أمراً واقعاً ومحاولة جعل المسلمين يتقبلونها وذلك عن طريق عملية زرع اليأس فى قلوب الجماهير . وعملية تغريب حضارى للجماهير لإسقاط أيديولوجيتها من الإعتبار .

ـــ التفاهم ـــ والتصالح مع الأنظمة العربية .

ولا شك أن القوى العلمانية تلعب دوراً هاماً فى عملية التغريب الحضارى .

وبالتالى فقد خدمت بوعى أو بدون وعى المخطط الصهيونى كما أنها طرحت التفاوض كاسلوب بديل للكفاح المسلح فماذا كان دور اليسار فى ذلك ؟

وفى الواقع ـــ فإن اليسار العربى ـــ كان أكثر القوى العلمانية خيانه فى هذا الإطار ـــ بل إن مفكرين شرفاء ومرموقين مثل الأستاذ طارق البشرى يرى أن اليسار زرع زرعا فى العالم العربى خدمة للتوجه الصهيونى ومن الحقائق التى لا ينكرها أحد بما فيهم اليساريون أنفسهم أن اليسار العربى وقف دائما مع حق إسرائيل فى الوجود ـــ ووقف دائما مع التصالح مع الكيان الصهيونى ولم يقف يوما مع الطرح الذى اختارته الأمة لإدارة الصراع وإذا كان اليسار العربى ـــ قد قاتل إلى جانب الصهاينة أحيانا ـــ وأدان كفاح الجماهير ضد الكيان

الصهيونى دائما . فإننا نرى أن هذا السبب كان هو الأهم فى كون اليسار العربى ولد ميتا وتدشن دفنه عندما أعلن الإعتراف بالكيان الصهيونى عام ١٩٤٨ م

واليسار المصرى ــ الذى نشأ على يد اليهود اصلا ــ جوزيف روزنتال ــ هليل شوارتز ــ هنرى كوريل ــ مارسيل إسرائيل كان مثالا واضحا على الخيانة الإستراتيجية والتكتيكية لأمتنا فى هذه القضية و المقدمة السابقة هامة لكى نفهم موقف اليسار الأمريكى « حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى » من كامب ديفيد . عارض الإسلاميون بالطبع كامب ديفيد ــ وعارضتها الجماهير المسلمة وكانت المعارضة هنا استراتيجية بمعنى أنها معارضة ليست لكامب ديفيد وحدها ــ ولا لسياسات السادات وحدها ــ ولكن معارضة لكل تفاوض أو صلح أو إعتراف بإسرائيل أو حتى تعبير خط الصراع معها .

وعارض قطاع من العلمانيين كامب ديفيد ــ ولكن لأسباب تكتيكية . منها مثلا أنهم يدونها صلحا منفردا ــ أو أن كامب ديفيد تستبعد قوى ودولاتهم يؤيدونها أو لخصومة شخصية مع السادات أو غيرها .

وقد عارض حزب التجمع « اليسار الأمريكى » اتفاقية كامب ديفيد لأسباب تكتيكية أيضا وموقفه المعلن من القضية الفلسطينية حاليا كالتالى « نحن بكل تأكيد نصر على أن تجرى تسوية النزاع فى اطار مؤتمر دولى بحضور كافة الأطراف المعنية ــ وتشمل هذه الأطراف منظمة التحرير الفلسطينية والإتحاد السوفيتى » من مقال محمد سيد أحمد مدير تحرير الأهالى ــ العدد ٨٥/١١/١٣ وكذلك نرى نفس الموقف فى افتتاحيات الأهالى ــ وفى برنامج الحزب ذاته وفى تصريحات قياداته ــ وهذا الموقف يترجم ايمان اليسار

الأمريكى بحق إسرائيل فى الوجود — واعترافه بها كدولة — وايمانه بمنهج السلام ولكن فى اطار دولى شامل يضم منظمة التحرير والإتحاد السوفيتى .

البعض فسر هذا الموقف — المؤيد للسلام ولكن ليس فى اطار كامب ديفيد — على أنه جاء لإشراك السوفييت فى اللعبة — أو لأسباب عرفاتية بمعنى أن عرفات يدفع للأهالى ويدللون على ذلك بأن التجمع أيد الإتفاق الأردنى الفلسطينى — كما أيد اعلان القاهرة — وهما لا يختلفان فى الجوهر عن كامب ديفيد . ومن ناحيتنا فإننا نرى هذه التفسيرات تبسيطية أكثر مما ينبغى . ومعرفتنا لبعض قواعد لعبة الصراع الفكرى — فالولايات المتحدة رأس الحربة الإستعمارية حاليا حققت عن طريق معارضة اليسار الأمريكى لكامب ديفيد عددا من الأهداف — أولها أنها تضمن أن تكون المعارضة غير جذرية خدمة لمصالح إسرائيل — وبديهى إن من يعارض كامب ديفيد ويقف مع السلام فى مؤتمر دولى هو فى النهاية يخدم أهداف إسرائيل . وثانيا — ضمنت تشويه سمعة المعارضين — فالجماهير بحسها التاريخى — ترتاب فى مواقف اليسار — دائما — وبالتالى فمعارضة اليسار لكامب ديفيد سيروجها وليس العكس — وثالثا فإن كون اليسار الأمريكى من المعارضين لكامب ديفيد سيضمن لأمريكا بديلا آمنا إذا فشلت كامب ديفيد ورابعا — فإن معارضة كامب ديفيد ستضمن لليسار بعض الشعبية يستطيع من خلالها ممارسة مهمته التغريبية على الجماهير .

سليمان خاطر

حظيت قضية سليمان خاطر بتعاطف شعبى منقطع النظير . وأثارت القضية جموع الجماهير التى راحت تتظاهر تضامنا مع سليمان خاطر .. وتطورت الحركة إلى رفض شعبى شامل للتصالح مع الكيان الصهيونى .. والمطالبة بحرب تحرير شعبية إسلامية طويلة المدى ضد الكيان الصهيونى ومجمل المصالح الأمريكية فى المنطقة .. وكانت الحركة من الإتساع والعمق ووضوح الشعارات بحيث أنها حققت أهم وأكبر التفاف شعبى حولها منذ عشرات السنين .

ولاشك أن الصحافة المعارضة ــ كان لابد أن تلعب دورا فى تأييد الحركة ودعمها فهذا واجب أخلاقى أولا ــ كما أن الحركة كان يمكن لها أن تتطور إلى حركة كاملة باتجاه إلغاء كامب ديفيد وانتزاع مزيد من الحريات على الصعيد الطلابى والنيابى والنقابى .

وسوف نفهم الدور الشيوعى لليسار الأمريكى فى مصر ــ إذا ما قارنا بين تغطية جريدة الشعب الناطقة بلسان حزب العمل ــ وبين تغطية جريدة الأهالى « لسان حال اليسار الأمريكى » ــ فإذا ما علمنا مثلا حماس الأولى ــ وقلة حماس الثانية لعلمنا على الفور تلك الخطة المفصلية التى تظهر فيها حقيقة اليسار الأمريكى ــ فإذا أضفنا إلى ذلك حماس قيادة حزب العمل لسليمان خاطر ــ وعدم حماس قيادة حزب التجمع له لزاد ذلك فى الأمر وضوحاً . فمثلا المهندس ابراهيم شكرى يذهب إلى « أكياد » مسقط رأس

سليمان — وكذلك فى ذكرى الأربعين يحدث الشيء ذاته — كما ينظم حزب العمل مثلا عدد من المؤتمرات السياسية تضامنا مع سليمان خاطر — فى حين لا يحدث شيء من هذا فى حزب التجمع .

إن حزب التجمع مثلا — يمكن أن يقوم بعمل مؤتمر سياسى فى الذكرى الأولى أو الثانية أو غيرها لإستشهاد سليمان خاطر — ولكن لماذا يتخلف فى لحظات الذروة — هنا « مربط الفرس » . هنا التفسير الحقيقى للدور المشبوه لليسار الأمريكى — فإذا ما كانت الأجواء هادئة فلا مانع من مجاراة الوجدان الشعبى — أما إذا كان هناك تحركا شعبيا حقيقيا يهدد المصالح الأمريكية — فالدور الحقيقى لليسار الأمريكى يظهر — إما بطريقة تهدئة الأوضاع — وإما بتقديم التحليلات التخديرية — وإما بإرهاب الجماهير وتخويفها — أو بإلقاء ظلال من الشك حول القضية التى حظيت بالإجماع الشعبى .

لقد قام اليسار الأمريكى بكل هذا فى قضية سليمان خاطر فمن ناحية — تعامل خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع مع الموضوع بصورة أقل مما هو مفروض — ومن ناحية ثانية قام الدكتور رفعت السعيد أحد أركان حزب التجمع بالتصريح لصحيفة عكاظ السعودية بأنه مقتنع بانتحار سليمان خاطر !!! على عكس الوجدان الشعبى تماما — وعلى عكس الحقائق المجردة أيضا .

أما صحيفة الأهالى — منذ كانت شبه خالية من التغطية الخبرية أو التحليلات السياسية فى عددها الصادر ٨ يناير ١٩٨٦ . وذلك فى وقت الذروة حيث كان المد الجماهيرى فى أوجه — واكتفت بنشر البيان الرسمى عن مقتل سليمان خاطر داخل السجن . بل الأخطر من هذا أن المانشيت الرئيسى للصحيفة « الأهالى » كان يتحدث عن أن وزارة الداخلية تجهز لضربة واسعة

لقيادات المتظاهرين ويمكننا أن نفهم الهدف من هذا المانشيت الرئيسى إذا فهمنا أن هناك مدا شعبيا عارما — وأن هناك مظاهرات مستمرة — وأن سليمان خاطر أستشهد فى سجنه والمحصلة أن هناك احتمالاً قائماً بظهور حركة شعبية فاعلة — ولنا أن نتخيل شخصاً ما يأتى فى وسط مظاهرة يقول البوليس سيعتقلكم — بالتأكيد سيؤدى هذا الشىء من البلبلة وردود الأفعال التى ستؤثرها حتما على تلك المظاهرة بإتجاه سلبى . إن ظروف العمل الشعبى وقتها وظروف الوضع السياسى ومقتل سليمان داخل زنزانته — وتوقيت ظهور المانشيت بهذا الشكل « ظهر المانشيت يوم ١٩٨٦/١/٦ وكان سليمان قد قتل يوم ١٩٨٦/١/٤ » يعطينا دلالة واضحة على أن هذا المانشيت كان محاولة اجهاضية خائنة من قبل صحيفة الأهالى .

حسنا — وفى الأسبوع التالى مباشرة — إعتذرت صحيفة الأهالى عن تغطية أحداث « أكياد » بقولها أن مراسلها فى اكياد « ثروت شلبى » ما زال محاصرا وغير قادر على الخروج من البلدة — والسؤال الآن — وكيف خرج الصحفيون الآخرون ؟! نعم إن البلد محاصرة — ولكن للصحفيين وسائلهم .

كما ظهر تحليل سياسى كتبه مدير تحرير الجريدة « صلاح عيسى » جاء فيه أن سليمان خاطر مصاب بشطحات صوفية وعدم إتزان عقلى . أليس هذا تشكيكا ومحاولة للقول بأن احتمال انتحار سليمان أمر وارد . والهدف واضح وهو اجهاض المد الشعبى وتقليل الحماس الجماهيرى مع سليمان خاطر وقضيته .

كان هذا فى ذروة المد الجماهيرى — وإذا ما هدأ المد الجماهيرى وتقلص خطر ذلك المد على المصالح الأمريكية — فلا مانع بعدها لليسار الأمريكى من أن يتبنى القضية ولكن بعد موتها .

الحركة الطلابية

لاشك أن الحركة الطلابية ــ هى إحدى أهم قلاع العمل الشعبى فى مصر ولا شك أن تاريخ الحركة الطلابية تاريخ مشرف ــ ولا شك أيضا أن الحركة الطلابية كانت دائما فى قلب الحركة الشعبية إن لم تكن طليعتها وبالطبع فليس هنا مجال الحديث عن تاريخ الحركة الطلابية ــ أننا فقط سنقدم نموذجا لخيانات اليسار الأمريكى فى مصر فى مسألة الحركة الطلابية . والوقائع كثيرة ــ ولكننا سنقدم نموذجا واحدا منها ــ أشارت إليه أكثر من جهة منها صحف الخليج ــ ويعترف بها الماركسيون ــ كما أن الناصريين كانوا شهودها .

فى عام ١٩٨٤ ــ اتخذت الحركة الطلابية موقفا رائعا ــ يمكن إعتباره بحق بداية الحركة الطلابية الثالثة من أجل جامعة مستقلة ــ ومن أجل عمل طلابى حر بعيدا عن وصابة اللوائح المشبوهة التى فعلها نظام السادات ــ كانت الحركة الطلابية فى المنصورة من أهم فصائل العمل الطلابى فى مجمل الحركة الطلابية المصرية .

فى نهاية ديسمبر ١٩٨٤ قام طلاب جامعة المنصورة باضراب شامل من أجل تغيير اللائحة ورفع الوصاية وغيرها من المطالب الطلابية . وانتشر المد الطلابى إلى جامعة القاهرة والاسكندرية المهم أن الحركة فى المنصورة كانت تتسم بالشكل الجبهوى فقد كان فيها الإسلاميون ــ الناصريون ــ الماركسيون . وبينما كانت الحركة تتصاعد والإضراب يزداد نجاحاً . فوجىء الطلاب بموقف الماركسيين الغريب ــ وهو الدعوة إلى فض مفاجىء

للإضراب ـــ ورغم أن الطلاب قد رفضوا تلك الدعوة المشبوهة . كما رفضها الإسلاميون والناصريون ـــ بل إن الناصريين اتهموا الماركسية بالخيانة . وقام الصحفى محمد بدر بفضح ذلك الموقف المشبوه فى صحيفة « الخليج » التى تصدر فى دولة الإمارات ولكن لماذا كان ذلك الموقف ؟! إن تسجيل وقائع القصة سوف تضع النقط على الحروف ـــ اتصل وزير الداخلية وقتها اللواء « حسن أبو باشا » بالسيد خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع ـــ ووعد السيد خالد محيى الدين وزير الداخلية بأن يصدر تعليماته للطلاب التابعين للتجمع داخل الحركة فى المنصورة وذلك فى مقابل ألا تتدخل الحكومة فى الإنتخابات التكميلية فى الأسكندرية بين أبو العز الحريرى مرشح التجمع وآخر يمثل الحزب الوطنى « حزب الحكومة » ـــ وعقب هذا الإتصال الهاتفى ـــ فوجىء الطلاب بجريدة الأهالى تعلن عن انتهاء الإضراب بجامعة المنصورة رغم أن الإضراب كان قائما وفى أقوى مراحله . وتبعها الطلاب الماركسيون الذين دعوا إلى انهاء الإضراب .

والخيانة هنا واضحة ـــ فالمفروض أن جريدة الأهالى ـــ جريدة معارضة ـــ وبصرف النظر عن الموقف المشين الذى إتخذه رئيس حزب التجمع حيث باع الحركة الطلابية فى مقابل نجاح أحد مرشحى التجمع فى الإنتخابات ـــ فإن الصحيفة بنشرها الخبر الكاذب قد ضربت الحركة الطلابية فى المنصورة فى مقتل لأنه من المفروض بحكم كونها جريدة معارضة فسوف يصدقها الطلاب العاديون وبالتالى فالهدف كان فض جماهير الطلاب عن قياداتهم الإسلامية أو الناصرية التى استمرت فى الأضراب .

وبداية فإن موقف خالد محيى الدين كان مشينا ـــ وكذلك إستجابة الطلاب الماركسيين لنصائح رئيس التجمع كان أيضا مشينا ـــ ولكن كل هذا

ضئيل بالمقارنة إلى دعوة هؤلاء الماركسيين من الطلاب إلى إنهاء اضهراب وإلى ذلك الخبر الكاذب الذى نشرته الأهالى . كان من المفروض ألا يتاجر خالد محيى الدين بالنضال الطلابى ولا يبيع تضحيات الطلاب من أجل فوز مرشح الحزب فى الأسكندرية — وكان من المفروض ألا يستجيب الطلاب الماركسيون لنصائح خالد محيى الدين وأن يكونوا رجالا ويقفوا مع الحركة حتى نهايتها — ولكن الخيانة المركبة كانت هنا أن هؤلاء لم يستجيبوا فقط لخالد محيى الدين ولكن ضربوا الحركة فى ظهرها بدعوتهم إلى إنهاء الإضراب — كان عليهم على الأقل أن ينسحبوا ويتركوا الحركة وشأنها .

وللأمانة فإن الدكتور رفعت السعيد أمين عام الحزب قد رفض هذا الموقف . كما أنه من الجدير بالذكر أن جريدة الأهالى لم تنف أى شيء متعلق بهذا الموضوع حينما تحدثت عنه الأوساط الصحفية والطلابية .

إنتفاضة عمالية ناجحة

سنقدم الآن نموذجا آخر — من نماذج التصرفات المشبوهة لليسار الأمريكى . والقضية هنا أن عمال شركة المحلات الصناعية للحرير والقطن « أسكو » قد خاضوا معركة ناجحة بكل المقاييس إستطاعوا خلالها أن يحصلوا على حقوقهم فى صرف أجرهم عن الراحة الأسبوعية كما ينص القانون . وطبيعى أن العمال لجأوا فى ذلك إلى المحاكم والرأى العام وإلى الإمتناع عن صرف مرتباتهم وإلى الإعتصام داخل المصانع وأخيرا إلى الإضراب .

والآن لنرى كيف تصرفت جريدة الأهالى تجاه ذلك العمل النقابى والعمالى الناجح بكل المقاييس .

سنستدعى أحد العمال للشهادة — والشهادة منشورة فى مجلة « الحقيقة »

غير الدورية — العدد ٨ — ورقم إيداعها فى دار الكتب ٦٠٩٧/ ١٩٨٠ عدد أبريل ١٩٨٦ ص ٤٦ . تحت عنوان خبرة كفاح عمال أسكو — والعامل صاحب الشهادة هو محمد المنشاوى — الذى يقول « بعد أن حصل العمال على الحكم المبدئى راحت جريدة الأهالى تضخم فى الموضوع وتنشر عن المبالغ الضخمة التى ستتحملها الدولة من جراء تنفيذ الحكم كما لو كانت تحرض على عدم تنفيذه وأن هذا الحكم لو طبق على عمال « أسكو » فسيطبق على كل عمال القطاع العام الأمر الذى صعب من مهمة المفاوض باسم عمال « أسكو » ومن ناحية ثانية أدعت جريدة الأهالى أن خالد محيى الدين تدخل فاستجابت الحكومة ومعنى هذا إنكار لدور العمال النضالى — كما أن صحيفة الأهالى قامت بعمل تحقيقات صحفية مع عدد من أعضاء اللجنة النقابية ونشرت صورهم مع أن هؤلاء الأعضاء بالذات كان العمال قد منعوهم من دخول مصانعهم أثناء اضراب » .

ووفقا لمخطط اليسار الأمريكى — فإن صحيفة الأهالى لم تكن تريد للعمال أن يكسبوا معركتهم — لأن هذا يعطى العمال ثقة فى أنفسهم ويحقق أثرا إيجابيا على مسيرة النضال العمالى — وهذا هو سر التحريض الخفى للجريدة للحكومة على عدم الإستجابة لمطالب العمال .

أما إذا كسب العمال المعركة — فلابد من سحب رصيد الثقة — وليكن ذلك بطريقة أن العمال لم يكسبوا هم المعركة — ولكن كسبها لهم خالد محيى الدين — والهدف واضح جدا — وهو أن على العمال ألا يتعبوا أنفسهم ويخوضون معاركهم — فإن خالد محيى الدين يخوضها بدلا منهم — وهذا الأمر هو إحدى السمات الثابتة لتصرفات اليسار الأمريكى — وهو أن يأخذوا من المواقف ما يسحب رصيد الثقة من المناضلين وأن يدعو إلى ثورية زائفة تسمح لهم بالحصول على توكيل من الجماهير يضمن به اليسار الأمريكى ألا

تتجاوز تلك الجماهير الخط الأحمر فى ضرب مصالح الإستعمار أو الإضطلاع بمهام المعارك التى تعنيهم .

الإعلانــات

إذا ما تتبعنا الإعلانات فى جريدة الأهالى ــ نكتشف عجبا سنكتشف حقيقة هذه الجريدة ــ وحقيقة توجهاتها ــ وأى فئة من الناس تخدم ولصالح من تعمل .

ومن البديهيات المعروفة فى الأوساط الصحفية أن الإعلان اما يعبر عن حاجة إعلانية حقيقية . وإما أنه عملية دعم للجريدة من المعلنين بإعتبار أن المعلن مقتنع بخط الجريدة الشخصى ــ أو كشركة وفى حالة « كشركة » فإن الصحيفة تكون مدافعة عن مصالح هذه الشركة أو القوى التى تمثلها . ومن ناحية ثانية فإن الأخلاق الصحفية تقتضى أن تكون الشركة أو السلعة المعلن عنها لا تمثل خطرا على مبادىء تلك الصحيفة من قريب أو بعيد .

وفى حالة الحاجة الحقيقية للمعلنين ــ فإن المعلن يبحث عن وسيلة واسعة الانتشار وعادة يكون التليفزيون أو صحيفة يومية كبيرة هى طريقة إلى ذلك . ونحن لا نضيف جديدا إذا قلنا أن صحيفة الأهالى ــ لا تتحقق فيها هذه الشروط .

إن عينة عشوائية من صحيفة الأهالى ــ تعطينا عددا من النماذج الإعلانية التالية .

ــ إعلانات لوزارات وهيئات حكومية ــ أحيانا على صفحة كاملة « الصفحة الأخيرة عادة » وزارة الزراعة مثلا ــ وزارة الصناعة . البنوك الخ . وبديهى أن تلك الوزارات وزارات حزبية ومن الطبيعى أن تعلن أما فى التليفزيون أو فى

الصحف القومية — أو حتى فى صحف الحزب الوطنى — فلماذا ظهرت تلك الإعلانات فى الأهالى — هل هو دعم حكومى ؟! ولماذا — خاصة وأن وزارة الزراعة مثلا يقف على رأسها أمين عام الحزب الوطنى « الدكتور يوسف والى » ! وإن لم يكن دعم حكومى فهل هو رشوة ؟!!

— إعلانات كثيفة متكررة لشركات « عثمان أحمد عثمان — مثل شركة شويبس — شركة الشرق الأوسط لإستصلاح الأراضى — شركة قناة السويس للتأمين — بنك المهندس . وكل هذه شركات « عثمانية نسبة إلى عثمان أحمد عثمان » فهل هى رشوة عثمانية أم ياترى إقتناع بالدور الوطنى لشركات عثمان الإنفتاحية — أم أن الشويبس على يسار البيبسى .

— إعلانات لبعض شركات يقوم على أمرها عناصر تنتمى إلى التيار الإسلامى مثل شركة الشريف للبلاستيك — مجموعة شركات الهلال — شركة الريان !!

— شركات إنفتاحية — سعودية وكويتية وأمريكية وغيرها مثل مجموعة الشركات المصرية السعودية للإستثمار والتنمية — البنك العربى الأفريقى الدولى — بنك الأسكندرية الكويت الدولى — شركات عبد الرحيم البيضانى (بتاع المجارى)

والسؤال — هل « الأهالى مقتنعة بالدور الوطنى للشركات الإنفتاحية أم أن الشركات الإنفتاحية مقتنعة بدور ما « للأهالى » ؟!!

التغريب الثقافى أو التخريب الثقافى .. وعن التغريب فحدث ولا حرج — فالواقع أنه من نقيصة تغريبية إلا وارتكبتها « الأهالى » وما من قيمة وطنية إلا وحاولت « الأهالى » هدمها . ومن نافلة القول أن الثقافة الشعبية « إسلامية » لحما وسدى وأنها الجامع الوحيد القادر على تحريك الأمة وتحقيق تضامنها والتقدم صوب آمالها وقهر تحدياتها — على كل حال سنقدم نماذج مجرد نماذج .

لاهوت التحرير — وقساوسة ثوريون

على رأس هؤلاء تأتى فريدة النقاش — زوجة رئيس التحرير وهى تحدثنا وقد وضعت يدها أسفل ذقنها عن لاهوت التحرير — وعن قساوسة ثوريين فى أمريكا اللاتينية وتتناسى تماما الدور الوطنى الفذ الذى قام به علماء الإسلام فى الكفاح ضد الإستعمار والصهيونية والظلم الإجتماعى وبداية — فلا مانع من الحديث عن لاهوت التحرير والقساوسة الثوريين ولكن بشرط ألا تتناسى كفاح علمائنا — وإذا كان تقديم النماذج الثورية أمر جيد فلنقدم نماذجنا أولا ثم نقدم نماذج الآخرين . إذا علمنا مثلا أن تاريخنا القديم والحديث والمعاصر مفعم بالنماذج الثورية لأدركنا كم هو غريب ذلك التناسى أو الإهمال . فى تاريخنا المعاصر مثلا هناك الشيخ المجاهد عمر المختار الذى قاتل ضد الإيطاليين فى ليبيا وهناك الشيخ المجاهد عبد الكريم الخطابى الذى قاتل الفرنسيين فى المغرب وهناك الشيخ المجاهد عبد القادر الجزائرى الذى قاتل الفرنسيين فى الجزائر — وفى مصر هناك محمد كريم — عمر مكرم — الأفغانى — النديم — مصطفى كامل — محمد فريد — حسن البنا وفى العراق آية الله الشيرازى — وفى لبنان بلال فحص وراغب حرب — وفى فلسطين عز الدين القسام — وفى مصر مرة

أخرى هناك حافظ سلامة بطل معركة السويس . فلماذا السكوت عن هؤلاء جميعا — هل لأنهم أما علماء دين أو منتمين إلى وجدان الأمة « الإسلامى » والهدف هنا واضح من تجاهل هؤلاء — وإبراز الآخرين وهو أن يتلقى الوجدان الشعبى فى مصر صدمة تجعله يفقد الثقة فى نفسه — فما دام الآخرون ثائرين ونحن غير ثوريين — فهم من طينة أخرى — أو نحن لا نقدر على الثورة — والمستفيدون من هذا هو الإستثار الأمريكى قطعا بالإضافة إلى أن الإستعمار الأمريكى يدرك أنه لا ثورة فى بلادنا بدون إسلام ولا ثورة بدون علمائه المجاهدين — وبالتالى فإن طمس هذه الحقيقة وتجاهل التواصل التاريخى لكفاحنا يعنى مباشرة تعطيل متعمد لقضية الثورة فى بلادنا — فلحساب من يقوم اليسار التجمعى فى مصر بهذا ؟ لحساب الإستعمار الأمريكى قطعا .

وفى هذا الإطار ذاته — وقف السيد خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع يدعو شعب لبنان فى صيف ١٩٨٢ إلى الإقتداء بشعب ستالينجراد فى التصدى للإحتلال . وذلك أبان الغزو الصهيونى المجرم على شعبا فى لبنان فى ١٩٨٢ . وبالطبع تناسى السيد خالد أن يدعو شعب لبنان مثلا إلى الإقتداء بشعب « عكا » مثلا حينما تصدى لنابليون بونابرت . والهدف كسابقه — الهدف أيضا الإيحاء بأن تاريخنا مجدب لدرجة إستعارة تاريخ الآخرين — وإذا كان تاريخنا مجدباً « وهو قطعا غير مجدب بل خصب وخلاق » فلماذا يكون حاضرنا مثمرا ؟

تحذير : إن إنحيازنا لكفاحنا — ولمجاهدينا لا يعنى أننا لا نحترم ولا نقدر كفاح الآخرين .

البابا شنودة ــ لا فض فوه

البابا شنودة من الثوابت فى جريدة الأهالى ــ فالجريدة لم تكن تفتأ عن المطالبة بعودته ــ قبل عودته ــ أو الإشادة بمواقفه ــ ولنا هنا بعض الملاحظات على تلك المسألة .

إذا كان الأمر مجرد الدعوة إلى إلقاء قرارات سبتمبر التى طالت البابا شنودة . فلماذا تم تجاهل كل من الشيخ أحمد المحلاوى . الشيخ عبد الحميد كشك ــ الشيخ حافظ سلامة ــ الشيخ عبد الرشيد وآخرين من علما الإسلامى ؟ هل البابا شنودة يمثل قطاعا سكانيا أكبر من هؤلاء ــ هو السبب ؟!

ــ هل يرجع السبب فى هذا إلى ارتباط البابا شنودة بمجلس الكنائس العالمى ذات الصلة المباشرة بالمخابرات الأمريكية ــ وجدير بالذكر هنا أن محكمة القضاء الإدارى الغت جميع قرارات سبتمبر الساداتية ما عدا قرار عزل البابا شنودة مستندة إلى تلك الصلات المشبوهة للبابا شنودة بمجلس الكنائس العالمى . وإلى دوره المشبوه فى إذكاء نيران الفتنة الطائفية .

ملاحظة إننا نؤمن بأن البابا شنودة قد تخلى عن التراث القبطى فى مصر ــ وأنه على عكس العقيدة الأرثوذكسية ارتبط بالولايات المتحدة وفرض أن الأقباط الأرثوذكسى فى مصر لهم تاريخهم الخاص ــ الذى يؤهلهم لرفض التغريب فهم كنيسه مستقلة فى العقائد وأنها تعرضت للتذويب والإضطهاد على يد الرومان ــ الصليبيين والإستعمار ــ وأن هامش التحالف بين المسلمين والأقباط الأرثوذكس فى مواجهة الإستعمار والصهيونية هامش كبير جدا . « راجع كتابنا ملف الكنيسة المصرية ــ دار المختار الإسلامى ــ ١٩٨٦ » .

وداعا بونابرت

أشادت صحيفة الأهالى بفيلم وداعاً بونابرت ومخرجه يوسف شاهين فهل معنى هذا أن صحيفة الأهالى تؤمن بنمط التعايش الذى نادى به يوسف شاهين فى فيلمه المذكور بين العرب والشرق على طريقة « على — كافاريللى » التى جاءت فى الفيلم على صورة علاقة شذوذ جنسى بين الاثنين — مع ملاحظة أن « كافاريللى » حسب رواية الفيلم كان جنرالا فى الحملة الفرنسية وأن « على » كان ينتقد موقف المجاهدين الرافضين للحملة بكافة صورها والرافعين بوجهها السلاح — وفى الحقيقة فإن جريدة الأهالى لا تفتأ تقدم رؤيتها الثقافية والنقدية فى كل القضايا الثقافية والفنية متبينة نفس المنظور السابق — وسؤالنا لها — هل يمكن التعايش بين الإستعمار وضحاياه ؟!!

فرج — فوده

الدكتور فرج فوده — صاحب كتاب « قبل السقوط » وصاحب السهم الأكبر فى الهجوم الإعلامى على الإسلام والتيار الإسلامى — وإذا كان الهجوم على التيار الإسلامى يمكن ان نتغاضى عنه — فالهجوم على الإسلام ذاته هو ما يجعل الدكتور فرج استفزازياً ومجرماً . والدكتور فرج يرى أن الإسلام لا توجد فيه شريعة . وأنه لا تجربة واحدة فى الحكم نجح فيها الإسلام ولا حتى تجربة الصحابة رضوان الله عليهم . على كل حال هذا هو الشق الأول من قضايا الدكتور فرج .

وبالطبع لم تكذب الأهالى خبرا — فشادت بالكتاب وصاحبه ثم طاردته — فما أن ينطق بكلمة حتى تنشرها — وما أن يلقى محاضرة إلا وتنشرها — وما أن تدعو إلى مؤتمر حتى يكون الدكتور فرج على رأس المتحدثين والنجوم .

وإذا كانت الصحف الأخرى ـــ كالمصور والأهرام قد استخدمت الدكتور فرج فى مهمة محددة وهى الهجوم على التيار الإسلامى وتجربة الإسلام فى الحكم ـــ فإن الأهالى قد فاقتهم جميعا .

إلى هنا والأمر مفهوم ـــ فالهجوم على الإسلام والتيار الإسلامى أحد أهم أهداف العلمانيين عموماً ـــ واليسار الأمريكى خصوصاً .

ولكن إذا عرفنا أن الدكتور فرج فوده ـــ هو رئيس ما يسمى بحزب المستقبل ـــ أونه وفدى لحما ودما على حد قوله ـــ وأنه خرج من الوفد أو طرد منه لأسباب لا تهمنا وأن حزبه الذى أسسه يمينى جدا وأن الدكتور فرج وحزبه يؤمنان بحسن الجوار مع إسرائيل ويؤيدان كامب ديفيد ـــ بل أن السفير الإسرائيلى زبون دائم على مائدة العشاء فى منزل الدكتور فرج فوده ـــ وأنه يتباهى بذلك ـــ وأنه معجب بالنظام الأمريكى وبالممارسات السياسية الأمريكية فى المنطقة . لأدركنا على الفور سر الحماس والتبنى الذى قامت به « الأهالى » تجاه الدكتور ـــ والأهالى والدكتور فرج فى حب أمريكا سواء .

الحجـــاب

قضية الحجاب ـــ من القصايا التى شغلت اليسار الأمريكى كثيراً ـــ وصحيفة الأهالى استدعت من كل حرب وصوب كل من يريد الطعن فى الحجاب وأفردت الصفحات لحسين أحمد أمين وغيره للكلام عن الحجاب والتخلف والتقدم إلخ . وفريدة النقاش لطمت الخدود وشقت الجيوب عندما طالب أحد وكلاء وزارة التربية والتعليم الفتيات بالإلتزام بالزى الإسلامى .

وإذا كان الكثيرون استغربوا من هذه الحملة الضخمة فإننا لم نستغرب وإذا كان الكثيرون قد عجبوا لماذا كل هذا الإهتمام ـــ هل أصبح الحجاب قضية قومية مثلا . فإننا لم نعجب ـــ والسبب فى عدم عجبنا أننا ندرك أن الحجاب

سيؤدى إلى ظهور نمط فى الأزياء خاص بنا وهذا يقلق بال محلات الموديلات وشركات الأزياء العالمية التى تريد أن تظل سوقا لترويج منتجاتها وتقليعاتها — كما أن الحجاب سيؤدى إلى إنتهاء عصر المساحيق وأدوات التجميل فى مصر وهذا يقلق بال شركات التجميل . لأن سيتطور إلى توفير كل المبالغ التى يختلسها هؤلاء من ميزانيتنا بهذه الأدوات . وإذا كان الحجاب خطراً على شركات الأزياء ومراكز تصدير أدوات التجميل . فهو أمر يقلق اليسار الأمريكى قطعاً .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الحجاب أو الزى الإسلامى فإن أحد أدوات الكفاح الذى خاضته المرأة الجزائرية والإيرانية ضد الإستعمار الفرنسى فى الجزائر والإستعمار الأمريكى فى إيران — لعلمنا سر تلك الحملة التى قامت بها « الأهالى » ضد الحجاب .

نقطة أخرى جديرة بالتسجيل — وهى أن الإستعمار يهدف دائما إلى إضعافنا إقتصاديا ليسهل عليه السيطرة علينا — وأن توفير تلك الأموال المنفقة على الأزياء غير الإسلامية ستؤدى إلى شىء من العافية الإقتصادية لبلادنا هى بالتأكيد خطر على الإستعمار .

ومن ناحية أخرى بأن ضياع وقت المرأة فى إستخدام الأزياء والمساحيق هو بالتأكيد ضياع لساعات كان يمكن أن تستخدم فى زيادة الإنتاج أو توفير الراحة للأبناء وخلق مناخ صحى يساعد على زيادة الإنتاج والحجاب قطعاً دافع قوى لتحقيق جدية المرأة فى عملها وفى علاقاتها وكل هذا يؤدى إلى زيادة الإنتاج والنهوض ببلادنا .

هل فهمنا الآن سر الحملة على الحجاب ؟!

التحريض على الإتجاه الإسلامى

أحد أهم ميزات جريدة الأهالى أنها دائماً فى حالة تحريض للحكومة على ضرب الإتجاه الإسلامى . فهم خطر على الديمقراطية مثلا — وهم يمارسون إرهاباً على زملائهم فى الجامعة — وهم يضربون الأساتذة . وهم لا يتحاورون بل هم مستبدون — والأهالى تنشر دائما أخبارا ملفقة عن أوكار للسلاح مع عناصر الإتجاه الإسلامى — أو إن الإخوان مثلا يريدون مرشدا عنيفا أو له تاريخ من العنف — كما أن الأهالى مثلا تقدم تحليلا يتهم الأخوان بتدبير حادث المنشية برغم أن المحكمة برأت الأخوان من هذه التهمة — وسيل التهم لا ينقطع . وبديهى أننا لن نناقش هذه الأشياء . سنكتفى فقط بتقديم نموذج .

حين فاز الإتجاه الإسلامى بانتخابات نوادى أعضاء هيئة التدريس قامت الأهالى بندب حظها ولطم خدها وقطع جيبها — وتعجبت كيف يفوز الإسلاميون بأصوات أساتذة الجامعة — وقالت الأهالى أن هذا خطر على الديمقراطية — وحذرت : الفاشيون قادمون ونحن هنا نسأل هل من إحترام الديمقراطية التى تدعونها أن تنزعجوا من إنتخابات جاءت بالإتجاه الإسلامى — أم الديمقراطية والإنتخابات مكفولة للجميع ما عدا الإسلاميين — وهل الذين دخلوا الإنتخابات — فاشيون . وهم لم يدخلوها بموانع بل ببرامج والواقع أن هيئات التدريس هى أنضج فئات المجتمع المثقف — فلماذا لا تحترمون رأى هذا القطاع المحترم ؟!

نعم — أنهم يساريون وخونة